www.CopticTruth.com

# مجلة مدارس الأحد

بطريرك الكرازة المرقسية
البابا كيرلس الخامس

خليفة مارمرقس الرسول على كرسى مدينة الاسكندرية

## آخر أسقف رسم على مدينة الإسكندرية

## هل تجيز القوانين الكنسية ترشيح أسقف أو مطران مدينة معينة ليكون أسقفا لكرسى مار مرقس بالاسكندرية أى ليكون بابا وبطريرك الكنيسة القبطيه ...؟

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

# حديث شخصي

## أمي القبطي

كل واحد منا الآن يحدد مستقبله الشخصي . فاختيار شخص معين ليكون بطريركا لن يترتب عليه أخطر النتائج بالنسبة للكنيسة كجماعة ـ بل إن أثر البطريرك يمتد ليمس كل واحد فى حياته اليومية ـ فى كل ما يتعلق بوجوده وعيشه بقدر هذا ينبغى أن يكون اهتمامك يا أخى بهذه المشكلة . يجب أن تواجهها كما تواجه أية مشكلة تعرض لك فى حياتك الشخصية . دافع عن حريتك فى الانتخاب ، لا تسمح لأحد بأن يقيد حقك واختر الشخص الذى يرتضيه ضميرك فى إصرار وثبات . واقنع الآخرين بما تراه حقاً ، وقبل كل مجهود ومع كل عمل ـ اطلب إلى الله أن يتدخل بنفسه ليعين من يختاره .

على أننى أريد أن أوجه نظرك يا أخى إلى بعض المقاييس التى بها تستطيع أن تميز بين الأشخاص . ابحث فى كل شخص عن حياته الماضية ـ هل خدم الكنيسة من قبل ، وهل نجح فى خدمته؟ فإن كنت لم تعش فى المكان الذى خدم فيه فأنت تستطيع أن تعرف رأى من أحاطوا به . هل جميعهم يثقون فيه ويذكرون خدمته ؟

وثمة معيار آخر لوزن الشخص ـ هل هو صاحب مبدأ أم أنه يميل إلى التساهل حين تجد إنساناً يبحث عن المبدأ ويخلص له . فهذا هو الشخص المختار . ولكل مرحلة من الحياة مبادئها ، فالشاب صاحب المبدأ سيكون له أهداف ومبادىء . ستختلف مبادىء الشباب عن مبادىء الرجولة ، ولكن النفس واحدة ، وهى فى تطورها تنتقل من دور إلى دور ومن وظيفة إلى وظيفة ومن هدف إلى آخر . . ولكن صاحب المبدأ يهدف فى كل موقف إلى أن يكون مثاليا يؤدى واجبه كاملا .

هذه هى المقاييس التى تبحث بها ـ يا أخى القبطى ـ عن الراعى الصالح . وليمنحك الله مع كل شعبه حكمة وفهما وتمييزاً لنقيم للبيعة راعيها الساهر الأمين .

## محتويات هذا العدد


| | صفحة |
|---|---|
| مستقبل الكنيسة | ١ |
| البابا كيرلس الكبير البطريرك الرابع والعشرون | ٣ |
| هل تجيز القوانين الكنسية ترشيح أسقف أو مطران ليكون بطريرك الكنيسة | ٤ |
| كفقراء ونحن لغنى كثيرين | ٣٣ |
| وسيعود من جديد | ٢٧ |


المطبعة التجارية الحديثة
٣٠ شارع الفجالة بالقاهرة ـ مصر

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


# مجلة مدارس الأحد

تشرف على سياستها اللجنة العامة لمدارس الأحد

رئيس التحرير المسئول : الدكتور وليم سليمان

| العدد الثانى | فبراير سنة ١٩٥٧<br>طوبه سنة ١٦٧٣ | السنة الحادية عشر |
|---|---|---|


فى هذه الأيام نحن نتقدم إلى عهد مجيد ـ
إننا نكتب سطوراً تاريخية ، ونحدد ...

## ... مستقبل الكنيسة

نحن الآن نحدد مستقبلنا ، ونضع مصير الملايين لأجيال قادمة . ولذلك فإن مسئوليتنا خطيرة ، وواجبنا جسيم

ولقد ألقى ذلك كله على الشعب القبطى فى هذه الأيام ، ليقوم بوظيفته التى استمر يقوم بها أجيالا طويلة ...

فمنذ أن استشهد القديس مرقس الرسول ، بطريرك الكرازة الأول ، بدأ شعب الكنيسة يختار راعيه . وهكذا استمر جيلا بعد جيل يقدم لكرسى مار مرقس الأساقفة القديسين المدبرين العلماء

وباختيار هذا الشعب أقيم أثناسيوس، وكيرلس الأول ـ ومن قبلهما اختير الكسندروس وبطرس رئيس الكهنة الشهيد، ومن بعدهما قدم الشعب لرعايته ديوسقوروس وكيرلس الرابع أبا الاصلاح ، وكيرلس الخامس الناسك القديس

هكذا صنع الشعب فى كل أيامه . كتب سطوراً خالدة فى تاريخه على مدى الأزمان ـ وكلها تنطق بالوعى، والفهم الصادق، والخبرة الدقيقة، والمعرفة النافذة بالأشخاص، وبالنفوس

وها هو يتقدم مرة أخرى لأداء واجبه .

إننا نثق فى هذا الشعب ـ نقولها عن اختبار ويقين . وسيقول الشعب كلمته حاسمة ، صريحة ، خالدة ، تليق بشعب مبارك ، وكنيسة مقدسة

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


سيثبت الشعب أنه يعرف قوانين الكنيسة ، ويفهمها جيداً . ولذلك فإنه سيرفض كل ما يقدم اليه ـ خطأ ـ على أنه من هذه القوانين ، وسيميز بين الحق وما هو بعيد عن الحق .

وسيعلن هذا الشعب أنه يفهم الأشخاص ، ويميز بينهم . لن يرتضى الشعب القبطى أقوالا وبرامج ووعوداً ... انه أحكم من أن يؤثر عليه كلام أو ألفاظ . وهو شعب واع محنك ـ عاش الأجيال وعبر القرون ، واختبر وحفظ فى ذاكرته وفى أعماقه كل هذه الخبرة وهذه الحكمة

وسيعرف الجميع أن هذا الشعب يعرف مصلحته جيداً ـ لذلك فإنه لن يسلمها لمن لا يثق فيه.

واليوم تتقدم الكنيسة لاختيار راعيها ـ وبكلمات أخرى ، يقوم أبناؤها بتحديد مستقبلهم

هناك اجماع بين الشعب على أن يكون العهد القادم عصراً جديداً . فالكل متفق على أن نطوى صفحة الماضى ، ونبدأ حياة ناهضة قوية

لقد قاسى الشعب الكثير طوال السنوات الماضية ... وأحس الجميع بآثار مخالفة قوانين الكنيسة . واقتنع الكل بأن فى كنيستهم قوة خفية ـ وأن فى قوانينها أمنهم الحقيقى ، وتقدمهم ونجاحهم

لذلك فإن أبناء الشعب جميعاً يتجهون اليوم نحو هذه الكنيسة ، بقلوب فرحة مستبشرة ، ونفوس مطمئنة واثقة . والكل موقن أنه بمجرد أن يقام الراعى طبقاً لهذه القوانين فإن البركة ستملأ الكنيسة ، وسيبصر الجميع خلاص الله ، ويحسون تقدمهم ومجدهم

من أجل هذا نحن واثقون من أن مستقبل الكنيسة سيكون مرحلة تاريخية خالدة .

سنعيش فى عهد جديد ـ وسنطبق فى الكنيسة مبادىء المسيحية الأصيلة بكل ما فيها من سلام وإخاء ومحبة وطهارة ونقاء وبذل وإخلاص

سيكون راعينا صالحاً ـ نعتز به ، ونثق فيه ، ونفخر بشخصه . وحين يجلس الواحد منا مع نفسه ، أو مع صاحبه أو أخيه ، سنتحدث عنه برءوس مرفوعة ، واعتزاز وحب وكرامة

طوبى لأبناء هذه الأيام ـ لأنهم يعيشون فى أيام خالدة

طوبى لناخبى البطريرك القادم

إن أجرهم عظيم فى ملكوت السموات ـ لأنهم يبنون بيت الله وينهضون ببيعته ويقيمون عليها مصباحاً منيراً ، هو الراعى الصالح الأمين ...

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

# القديس كيرلس الكبير البابا الرابع والعشرون

## أقيم بطريركا وعمره لم يتجاوز ٣٥ سنة

بعد نياحة البابا أنبـــا ثاوفيلس البطريرك الثـالث والعشرين ، رسم الأنبـــا كيرلس بطريركا فى سنة ٤٠٤م وكان عمره وقتئذ لا يتجاوز الخامسة والثلاثين

هـذا البابا هو الذى رأس مجمع أفسس المسكونى الثالث ، الذى انعقد من مائتى أسقف لدحض بدعة نسطور أسقف القسطنطينية ـ وأثبت هذا المجمع أن فى المسيح أقنوما واحداً وطبيعة واحدة بعد الاتحاد بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة . ولذلك فإن العذراء تدعى بحق والدة الإله .

ثم وضع المجمع مقدمة قانون الإيمان وهى : « نعظمك يا أم النور ... »

ولقد دافع هذا البابا عن الإيمان الأرثوذكسى ووضع أسسه ، وبدأ خدمته ـ من قبل رسامته ، وهو بعد شاب صغير فاشتهر بكثره علمه وعظم تقواه . ومن بعد إقامته بطريركا أخذ يجاهد من أجل المسيحية مدافعا عنها فى مواجهة الوثنية ، التى كانت تعتز بمؤلفاتها التى تعارض الإيمان المسيحى . ولكن البابا كيرلس فندها جميعا وظل يرعى شعب المسيح ، ويسير فى مقدمته حتى تنيح بسلام فى عام ٤٣٥ م

كانت حياته ٦٥ سنة ، ظل منها على الكرسى أكثر من ثلاثين عاما (١) فليمنحنا الله بصلاته أن نقيم بطريركا مباركا وراعيا صالحاً .

---

(١) أنظر كتاب تاريخ الكنيسة للشماس منسى القمص، ص ٢٩٤ ومروج الأخبار فى تراجم الأبرار، ص ٩١

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

# هل تجيز القوانين الكنسية ترشيح أسقف أو مطران مدينة معينة ليكون أسقفا لكرسى مار مرقس بالاسكندرية أى ليكون بابا وبطريرك الكنيسة القبطية ...؟

للدكتور وليم سليمان

- هل البطريرك أسقف ، أم رئيس إدارى ؟
- من يرأس الكنيسة ـ أسقف الأسكندرية أم أسقف مدينة أخرى ؟

١ ـ حين نواجه مشكلة إقامة البطريرك ، يجب أول كل شيء أن نضع الأمور بخصوصها وضعا صحيحاً . والمسألة لا ينفع فيها التفكير الشخصى ، والآراء والاقتراحات الاجتهادية ـ بل يجب أن نرجع فى كل جزئية منها ، إلى الأصول الأولى للنظام الكنسى (١)

## فمن هو البطريرك ؟

البطريرك هو أولا أسقف . هذه هى نقطة البداية لكل من يريد أن يصل إلى حقيقة النظام الكنسى لاختياره ورسامته .

---

(١) من الأمور التى تستوقف النظر ، أنه من بين جميع الدراسات ، تتميز الدراسات الدينية فى مصر بأن كل شخص يستطيع أن يبدى فيها رأياً ، ولو لم يقرأ بخصوصها كتابا ، ودون أن يتقيد فيها بأصول محددة أو مراجع معروفة. ولقد تبدى هذا المظهر واضحا فى مشكلة انتخاب البطريرك الأخيرة ... على أن المسألة لم تقتصر على ذلك ـ فمن خلال المقالات والآراء التى أبديت ، نسب إلى قوانين الكنيسة ما ليس فيها ، وعرض تاريخها عرضا غير صحيح . وتبدى الموقف أمام أبناء الكنيسة غامضا محيراً ومما يؤسف له أن البعض بدأ يستخدم ألفاظا قاسية ، لا تليق وجلال الموقف الذى تواجهه الكنيسة .

من أجل كل ذلك نحن نقدم هذا البحث ـ رجعنا فيه إلى الأصول المعتبرة فى الدراسات الكنسية . لم نكتب حرفا إلا مستنداً إلى مرجعه ، ولم ننقل نصا إلا بينا مصدره ولم ننته إلى نتيجة إلا بعد أن وضعنا مقدماتها صحيحة راسخة . والله يرشدنا إلى الحق لنسير فى حقه وننهض بكنيسته .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



إنه أسقف ـ أى راعى شعب معين . ولقد قامت منذ العصر الرسولى بين الأسقف و بين شعبه رابطة من نوع خاص . استقرت طبيعتها فى تقليد الكنيسة وصارت أحد الأسس الرئيسية التى يقوم عليها النظام الكنسى كله . وتأكدت هذه الطبيعة فى نصوص قانونية رسولية ، وفى سوابق تاريخية مؤكدة ، حددت الكنيسة الجامعة موقفها إزاءها فى وضوح وحسم ويقين . بل إن مجامع مكانية عقدت فى القرون الثلاثة الأولى سجلت هذه المبادىء ، وتوج مجمع نيقية المسكونى الأول هذه العلاقة بنصوص خالدة .

## ٢ — فما هى طبيعة العلاقة بين الاسقف وبين شعبه ؟

حين نريد أن ندرك هذه العلاقة ، ينبغى أن يكون واضحاً أنه منذ العصر الرسولى قسمت البلاد التى كانت تنضم إلى المسيحية إلى وحدات محددة، أقيم لكل منها راع معين هو الأسقف ـ أى أن كل أسقف كانت له مدينة معينة بذاتها ، أو مقاطعة معروفة أقسامها بدقة ـ على هذه المدينة أو المقاطعة كانت تتحدد سلطات الأسقف وواجباته . ووضعت الأحكام المفصلة التى تربط الأسقف بايبارشيته ، وبعلاقته المتبادلة مع الأساقفة الآخرين .

قلنا إن مجمع نيقية عرض لهذه العلاقة ووضع بخصوصها نصوصاً حاسمة ، سنوردها هنا وندرسها بدقة . ونحن نبدأ بنصوص هذا المجمع العظيم ـ لأن الظاهرة البارزة فى كل ما تناوله هذا المجمع هى أنه فى كل أمر كان يضع فيه حكما ، أكد بصراحة ودقة أنه لا يأتى بحكم جديد فى المسألة ، بل إنه لا يعمل سوى إقرار الوضع الأصلى طبقاً للقواعد والقوانين الكنسية . فنحن بدراستنا لقوانين هـــذا المجمع المسكونى إنما نجد فى الحقيقة تسجيلا مكتوباً لنظام الكنيسة فى العهد الرسولى . فالأساقفة المجتمعون فى ذلك المؤتمر الخالد ، وهم يمثلون الكنائس المسيحية فى العالم كله إنما كانوا يسلمون الأجيال جميعا التراث الذى اقتبلوه من الرسل الأوائل.

# ماذا قال مجمع نيقية ؟

يقول المجمع فى قانونه الخامس عشر : « إنه بسبب الاضطراب العظيم ، والانقسامات التى حدثت ـ قد تقرر نهائيا إلغاء العادة التى ظهرت على خلاف القانون فى بعض الأماكن ـ بحيث لا أسقف أو قس أو شماس ينتقل من مدينة إلى مدينة . وإذا حدث بعد أمر المجمع المقدس والعظيم أن أى ( أسقف ) تجرأ على مثل هذا العمل ، أو استسلم لمثل هذا التصرف ـ فإن

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



الإجراء يكون باطلا بالكلية ، والشخص المنقول يعاد إلى الكنيسة التى رسم عليها أسقفا أو قسا » (٢)

وبمقتضى الفقرة الأولى من القانون السادس عشر : « القسوس والشمامسة ، أو على العموم ( رجال ) الاكليروس ، الذين بسبب الخفة ، وإذ لم يعد لديهم بعد أمام أعينهم خوف الله ـ يتركون ، على خلاف القوانين الكنسية ، كنائسهم ـ لاينبغى بأى حال أن يقبلوا فى ( كنيسة أخرى ) . ويجب اجبارهم بجميع الطرق على العودة إلى ابيارشياتهم . فإذا رفضوا ذلك يجب ( منعهم من الشركة ) » (٣)

(٢) هذه هى ترجمة القانون عن الانجليزية كما وردت فى :

W. Bright, Notes on the Canons of the First Four General Councils, London, 1882, p 48

والنص الانجليزى للقانون هو كالآتى :

« Because of the great disturbance and the factions that have arisen, it is thought good that the custom which has been found to exist, contrary to the rule, in some places, be altogether suppressed, so that neither bi - shop nor presbyter nor deacon shall remove from city to city. If after the decree of the holy and great Council any (bishop) shall attempt any such thing, or shall lend himself to such a transaction, the arrangement shall be totally annulled, and the person transferred shall be restored to the church of which he was ordained the bishop or the presbyter. »

وانظر النص الفرنسى فى :

Hefele, Histoire des Conciles d'après les Documents Originaux, t I, Paris, 1907, p 598

وقد ترجم هذا القانون فى « كتاب قوانين الرسل والمجامع المسكونية والمكانية » ، مطبعة المحروسة ، ١٨٩٤ ، ص ٢١ هكذا : « إنه من تلقاء كثرة السجس والتشويش والمشاجرات الحادثة ، لقد استبان لنا أن ترفع بالكلية تلك العادة الواقعة بخلاف القانون فى بعض النواحى وهو أنه لا ينتقل من مدينة إلى مدينة أسقف كان أو قسا أو شماسا . فأى من باشر مثل هذا بعد حدوث حد المجمع المقدس العظيم أو أسلم ذاته وتورط فى أمر مثل هذا فليكن فعله هذا غير ثابت على كل حال وليرجع مقيما فى تلك الكنيسة التى رسم فيها ذلك الأسقف أو القس »

(٣) النص مطابق للترجمة الفرنسية ـ هيفليه ص ٦٠٤

« Les prêtres, les diacres, ou en général les clercs qui, par légérté et

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



## ٣ — فماذا نستخلص من هذين القانونين ؟

( أولا ) إنه كان هناك قبل انعقاد هذا المجمع فى عام ٣٢٥ ميلادية قانون يقضى بارتباط الأسقف بالمدينة التى أقيم عليها ( وكذلك بالنسبة للقس والشماس ) . وسنرى فيما يلى أن هذه الأحكام سجلها الرسل فى قوانينهم وأيدتها المجامع المسكانية السابقة على مجمع نيقية وطبقتها الكنيسة فى مناسبات متعددة .

( ثانيا ) إن مخالفات حدثت فى بعض النواحى لهذا القانون الرسولى . ويقرر برايت (٤) أنه مع ظهور العصر القسطنطينى ، بدأت الروح العالمية تتفشى بين الأساقفة بل القسوس أيضا فأخذوا يبحثون عن المراكز التى يمكنهم فيها أن يجمعوا مزايا مادية متنوعة . والمثل البارز لهذا الاتجاه هو ما صنعه يوسابيوس الذى كان أسقفا لبيريت Béryte ثم انتقل إلى نيقوميديا ليكون قريبا من الامبراطور إذ أن هذه المدينة كانت مقراً له وقد بنى فيها ديوكلسيان قصراً(٥)

( ثالثا ) إن اضطرابات عظيمة وانقسامات ومشاجرات حدثت بسبب مخالفة القاعدة الرسولية . لأن الروح التى كانت تكمن وراء اقرار هذه الانتقالات لم تكن خالصة من أجل الخدمة وخير الكنيسة . بل إن من يحرون هذه الانتقالات هم فى حقيقة الأمر ، كما قرر مجمع سرديقيا المنعقد حوالى ٣٤٤م وسندرس قانونه فيما يلى « هم مستعلون بحالة الطمع الملتهبة توقداً ومتعبدون للكبرياء ، كى يظهروا أنهم مالكون أعظم سلطة » (٦)

( رابعا ) ومن أجل ذلك قرر المجمع الغاء هذه المخالفات الغاءاً تاما وكليا ، وإعادة إقامة

---

=

n'ayant plus sous les yeux la crainte de Dieu, abandonnent, au mépris des lois ecclésiastiques, leur Eglise, ne doivent, en aucune façon, être reçus daus une autre, on doit les forcer de toutes manières à revenir dans leur diocèse, et s'ils s'y refusent on doit les excommunier.»

وهذه هى الترجمة العربية فى كتاب قوانين الرسل والمجامع : « إن كافة القسوس والشمامسة وباجملة كل من كان تحت تفحص القانون الذين من تلقاء تورطهم فى المخاطرة وعدم امتلاكهم خوف الله تجاه أعينهم ولجهلهم فى القانون الكنائسى قد ينصرفون من كنيسة. فهؤلاء لا ينبغى أن يكونوا مقبولين فى كنيسة أخرى البتة بل ينبغى أن يحتلب عنهم كل الزام لأن يرجعوا إلى سكناهم أو إذا بقوا مصرين على ما هم عليه من العناد يجب أن يكونوا عادمى الشركة »

(٤) برايت المرجع السابق ، ص ٤٨

(٥) هيفليه ، المرجع السابق ، ص ٥٩٨ فى الهامش

(٦) قوانين الرسل والمجامع ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ ، القانون الأول

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



قانون الرسل الذى استقر فى الكنيسة من قبل بحيث يحرم على أى أسقف أن ينتقل بعد رسامته من مدينته التى أقيم عليها إلى مدينة أخرى . والقانون بهذا النص صريح وقاطع ولا يحتمل تأويلا .

( خامساً ) ثم وضع القانون بعد ذلك جزاء من يخالف هذه القاعدة . ونلاحظ أن الجزاء ليس هو القطع أو الحرمان ، بل إعادة اخضاع المخالف لحكم القاعدة الأصلية بارجاعه إلى ايبارشيته الأولى التى أقيم عليها . فإذا أصر على العناد يمنع من الشركة ، ويقول برايت أن الجزاء هنا ليس الحرمان بالمعنى العادى بل منع الأسقف المخالف من مشاركة اخوته (٧) .

## ٤ — هو ايمان الكنيسة الجامعة

هذا هو قانون المجمع المسكونى الأول ، الذى يتضمن شهادة أساقفة الكنيسة الجامعة ووصيتهم إلى أبنائهم المسيحيين فى كل جيل .

والواقع إن الكنيسة الأولى درجت على احترام هذا القانون احتراما كلياً ـ فقد كانت تميل دائماً إلى تشبيه العلاقة بين الأسقف وكنيسته بالرباط الزوجى المقدس . بل إن القديس بولس الرسول قرر عدم انفصام الوحدة الزوجية بناء على جعل هذه الرابطة مشابهة لوحدة المسيح بالكنيسة ( أفسس ٥ : ٢٢ ـ ٣٣ ) . ومن أجل ذلك فقد قرر الأساقفة الذين اجتمعوا فى مجمع بالاسكندرية عام ٣٣٩ إنه « إذا قيل هذا عن المرأة ، فكم بالحرى يقال عن الكنيسة و ( علاقة ) الأسقفية ... فإذا ارتبط واحد بالكنيسة ، فما يليق به قط أن يبحث عن أخرى وإلا كان زانياً » (٨)

## مجمع غربى يقرر المبدأ نفسه :

هذا هو إيمان الكنيسة الأولى . ونحن نجد مجمعا عاما لكنائس الغرب ، عقد فى بلاد الغال فى القرن الثالث عام ٣١٤ ميلادية — من قبل مجمع نيقية — يقرر المبدأ نفسه . فطبقا للقانون الثانى ، والقانون الواحد والعشرين من مجمع Arles dans les Gaules يحرم على رجال الكهنوت الانتقال من كنائسهم الأصلية إلى كنائس أخرى . فالقانون الثانى يورد

(7) " If the offending clerics refuse to return to their - own dioceses, they ought to be ⲁⲕⲟⲓⲛⲱⲛⲏⲧⲟⲩⲥ , not excommunicated in the ordinary sense, but debarred from officiating wtth thcir brethren " Bright, p 53

وراجع فيما يلى ما قرره مجمع نيقية بخصوص مليتيوس وأتباعه ـ فقرة ١٦ وما بعدها

(٨) هفيليه ، المرجع السابق ، ٥٩٧ ، هامش ١

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



النص عاما لكل رجال الكهنوت فى جميع الدرجات ، ويضع القانون رقم ٢١ الحكم بالنسبة للقسوس والشمامسة . ولقد بلغ احترام هـذه القاعدة فى الكنيسة الأولى إلى الحد الذى أثير فيه الجدل حول ما إذا كان التحريم ينصرف الى منع الانتقال من كنيسة الى أخرى فى نفس الإيبارشية ، أم أن التحريم قاصر على حدود الايبارشية ...(٩) وهذا التساؤل يوضح لنا درجة التقديس التى كان ينظر بها إلى هذه القاعدة الأصلية فى النظام الكنسى .

## مناسبات خولف فيها هذا المبدأ :

٥ — وليس من شك أن هناك مناسبات خولف فيها هذا المبدأ ، كما يقول القانون النيقاوى نفسه . وهنا حقيقة تاريخية بالغة الأهمية — لقد كان القانون المذكور يدين بالذات أسقفا أريوسيا انتقل من إيبارشيته إلى أخرى أكثر أهمية ، ذلك هو يوسابيوس النيقوميدى الذى أشرنا إليه من قبل(١٠) . ولقد أذاع القديس الكسندروس بابا الاسكندرية بخصوص هذا الأسقف رسالة عامة قال فيها : « إن أوسابيوس الكائن الآن فى نيقوميديا ، إذ يحسب أن مصير الكنائس يتوقف على مشيئته ، ترك بيريت ، وتوجه دون رادع وبلا جزاء يلحقه ، إلى كرسى نيقوميديا »(١١) وهكذا صنع أساقفة الاسكندرية الذين اجتمعوا فيما بعد للدفاع عن القديس اثناسيوس الرسولى ، إذ نددوا بهذا الصنيع بنفس القوة(١٢) .

## الاريوسيون دافعوا عن المخالفة :

٦ — ولقد دافع الأريوسيون عن جواز الانتقال من ايبارشية إلى أخرى . فقالوا إن

(٩) انظر فى كل ذلك هفيليه ، ص ٢٨١ و ٢٩٤

(١٠) فقرة ٣ وهامش ٥

(11) "Eusèbe qui est aujourd'hui à Nicomédie ; jugeant que la destinée des Eglises dépendait de son bon plaisir, ayant abandonné Béryte, passa impunément, sans que nulle sanction s'ensuivit, sur le siège de Nicomédie" هفيليه ص ٥٩٨ هامش

(١٢) لقد كان اوسابيوس النيقوميدى على رأس جماعة من الأساقفة ، اقترحوا فى مجمع نيقية صيغة لقانون الايمان تقلل من مساواة الابن للآب فى الجوهر . وكان المقصود بهذه الصيغة التوفيق بين الأريوسية والعقيدة الأرثوذكسية . ويروى لنا القديس أثناسيوس الرسولى أن هؤلاء اليوسابيين دعوا الى المجمع ليشرحوا آراءهم ؛ ولكن بمجرد أن بدأوا الحديث ثار المجتمعون عليهم وحكموا على آرائهم بالخطأ والبطلان . هفيليه ، ص ٤٣١

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



السلطان الأسقفي واحد في كل مكان ، ولذلك يصبح تحديد المدن قليل الأهمية بل مستقلا عن الأسقفية بذاتها(١٣) . وهم بهذا يهدفون إلى عدم الربط بين الدرجة والمدينة .

ولكن الكنيسة شجبت هذا الرأى وأبعدته عن نظامها ، ولقد رأينا ذلك كله فى مجمع نيقية والمجامع السابقة عليه واللاحقة له .

ونحن هنا نثبت قوانين مجمع انطاكية المنعقد فى عام ٣٤١ وقوانين مجمع سرديقية المنعقد بعد ذلك بسنوات قليلة — وكلها تدحض الرأى الأريوسى وتثبت مخالفته لنظم الكنيسة .

٧ — طبقا للقانون رقم ٢١ من قوانين مجمع أنطاكية : « لا يجوز لأسقف أن ينتقل من إيبارشية الى أخرى ، ولا يلق ذاته معتدياً لا باختيار منه ، ولا بالإلزام الشعبي ، ولا بموافقة الأساقفة بل يجب عليه أن يقيم فى الكنيسة التى اقتبلها منذ البداية من الله ، ولا يبعد عنها ، ثم أحاله المجمع الى قرار صادر من مجمع سابق عليه (١٤)

ثم طبق المجمع هذا القانون على حالات تفصيلية - على القسوس والشمامسة ( القانون الثالث ) وعلى الأسقف الذى يرسم كهنة فى إيبارشية أخرى ( القانون رقم ١٣ ) وفى حالة الأسقف الذى بلا إيبارشية ، مثلا ذاك الذى بعد رسامته طرد من إيبارشيته بفعل استيلاء دولة أخرى عليها ( القانون رقم ١٦ ) كما أن المجمع حرم على الأسقف أن يمتنع عن الذهاب إلى الايبارشية التى رسم عليها ( القانون رقم ١٧ ) وحتى إذا رفضه الشعب ، وكان ممنوعا عن الذهاب بسبب ليس صادراً منه فإن المجمع جعله يتوقف عن إصدار اى أمر فى أية كنيسة أخرى ( القانون رقم ١٨ ) .

وهكذا تتبدى لنا دقة آبائنا فى مراعاة هذا المبدأ الأساسى ، وتطبيقهم إياه فى كل حالة بما يناسبها ، وتفريعهم منه الأحكام التفصيلية فى كل موقف على حدة .

## ... ومجمع سرديقية ؟

٨ — وفى مجمع سرديقية ، « قال أوسيوس أسقف مدينة قردوبى(١٥) : إنه من الواجب اقتلاع العادة الرديئة واستئصالها من الأساس ... وذلك ... بقدر ما يجب من اقتلاع افساد

(13) Le pouvoir épiscopal étant partout le même, l'importance des villes demeurait étrangère à l'épiscopat'' Hefele, p 598, note.

(١٤) قوانين الرسل والمجامع ص ١٢٤ - هفيلية ص ٥٩٨ فى الهامش - برايت ص ٥٠

(١٥) قوانين الرسل والمجامع ص ١٣٢ — هفيلية ، ص ٥٩٨ هامش ... وكان هذا الأسقف حاضرا لمجمع نيقية .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com
الأمور والاخلال بها — الأمور التى تسبب أضراراً بليغة جداً » وبعد هذه المقدمة التى تبين أهمية المبدأ الذى يخالف ، قال الأسقف : « (وذلك) حتى لا يحل لأحد الأساقفة أن ينتقل من مدينة صغيرة إلى مدينة أخرى غيرها » ثم ناقش أوسيوس الأسباب التى من أجلها يتم هذا الانتقال ، وأوضحها فى عبارات صريحة فقال : «لأن الحجة لهذه العلة واضحة صريحة ... لأنه من الممتنع أن يوجد قط أسقف سعى فى النقلة من مدينة معظمة إلى مدينة غيرها أصغر منها ... » — لم يوجد أسقف ينتقل من المدينة الكبرى إلى الصغرى ! إذن ما هو السبب فى ذلك ، يجب عنه أوسيوس : « فلذلك قد قام الإثبات بأن الذين هذه الحالة حالتهم هم مستعلون بحالة الطمع الملهبة توقدا ، ومتعبدون للكبرياء بالأكثر كيما ليظهروا أنهم مالكون أعظم سلطة » .

واستمر الأسقف يهاجم أولئك الطامعين ، مخاطباً أخوته الأساقفة الملتئمين فى المجمع قائلا : « فإن لاح لكم ذلك جميعكم بأنه ينبغى الانتقام من هذه العجرفة بأوفر صرامة — لأنه على ظنى أن الذين هذه الحالة حالتهم لا ينبغى أن تكون لهم ولا شركة العوام أيضا » ( أى شركة العلمانيين ) . فقال الأساقفة بأسرهم جميعا : يرضينا ذلك » .

وهنا نلاحظ أن المجمع قرر جزاء أكثر شدة من جزاء مجمع نيقية المسكونى . فإن المجمع المسكونى لم يقرر سوى بطلان الانتقال ، وإعادة الأسقف إلى إيبارشيته الأصلية دون قطعه أو طرحه من درجته الكهنوتية .

٩ — ويواصل الأسقف أوسيوس حملته على هؤلاء المخالفين ، ويكشف نواياهم ودخائل نفوسهم ، ويبدد حيلهم المتنوعة فى صراحة مسيحية خالدة — فيقول : « وأما إذا وجد أحد على مثل هذه الحالة ، متصنعا بالجنون والقحة ، ويقصد أن يتظاهر بالاستعفاء عن مثل هذه الأمور نوعا ما — مستنداً على أنه قد وصلت إليه كتب من الجمهور ... فمن البين الواضح لا محالة ، بأن قوماً قليلى العدد ، قد أفسدهم بالأجرة والثمن ، فيمكنهم أن يلقوا خصومات فى الكنيسة كأنهم قد ارتضوه بأن يكون أسقفا عليهم ... » هكذا وصل الأسقف المبارك إلى أعماق نفوس القوم . ثم قال : « فمن كل الوجوه مطلقاً ، أظن أن مثل هذه الاحتيالات والتصنعات يجب عقوبتها . وهو أن الذى تكون هذه الحالة حالته فإنه ولا فى آخرته يستحق شركة العوام أصلا . فإن أرضاكم هذا الرأى ، فجاوبوا عنه . فأجابوا قائلين : أن ما قلته رضينا أيضاً » .

ومرة أخرى نلاحظ اختلاف الجزاء ، عما قرره مجمع نيقية المسكونى .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


# ... وقوانين الرسل ؟

١٠ — ولقد تضمنت قوانين الرسل القديسين نصا يحرم الإنتقال - والواقع إن النص الرسولى يتضمن استثناء ، إلا أنه استثناء يفترض أن الأسقف المنقول لم يؤد خدمته إلى شعبه ، أى أن الإنتقال هنا هو لصالح الشعب ومترتب على ثبوت عدم قيام الأسقف برعايته كاملة للشعب . فالقانون الرابع عشر من قوانين الرسل ينص على أنه : « يحرم على الأسقف أن يترك إيبارشيته ، ويأخذ اخرى بدلا منها ، حتى ولو أن كثيرين دفعوه إلى ذلك ؛ إلا إذا دفع إلى ذلك بسبب صحيح — كما إذا ترك المكان إلى خلف يصنع خيراً أكثر منه ، ويزيد العمل لخدمة الدين . وأيضا ما يجب أن يقرر ( الأسقف ) الأمر وحده ، بل يترك ذلك لحكم الأساقفة »(١٦).

المبدأ الأصلى هو التحريم — ولكنه أورد استثناء معينا ، وبمقتضاه يتبين أن الأسقف المنتقل يعترف بأن غيره سيكون خيراً منه فى هذه الايبارشية ، فالمسألة أبعد من أن تكون ترقية ، وهى أقرب إلى التأديب والإقرار بالفشل .

---

(١٦) هذه الترجمة مطابقة للنص الفرنسى كما أورده هفيليه، ص ٥٩٧ هامش ١ وهذا نصها:

Il est defendu à un évêque de quitter son diocèse et d'en prendre un autre, alors même que plusieurs l'y pousseraient, à moins qu'il n'y soit porté par une juste raison comme serait de laisser la place à une successeur qui ferait plus de bien que lui et y trabaillerait davantage pour le service de la réligion ; encore ne devrait - il pas en décider seul mais s'en remetre au jugement des évêques ''

أما الترجمة العربية فى كتاب قوانين الرسل والمجامع فإن حكمها يختلف وهذا نصها : « لا يجوز للأسقف أن يترك محل سكنته وينتقل مجتازاً إلى غيرها ولئن كان قد التزم بذلك من كثيرين ما خلا إذا كان لأجل علة مستصوبة الزمته على فعل ذلك على أنه كفؤ لأن يسبب للدين هناك أكثر منفعة فى كلام حسن العبادة ، ولا يكن ذلك من تلقاء ذاته بل بتمييز أساقفة كثيرين وبتوسل عظيم » ( ص ٢٢ وقارن برايت ، ص ٤٩ . وأورد ابن العسال هذا القانون فى مجموعه ، الباب الرابع ، رقم ٥٣ ، ومهما يكن من أمر فقد ذكرنا فى المتن أن القانون النيقاوى عدل القانون الرسولى .

هذا ويتضمن القانون رقم ١٥ من قوانين الرسل نص مناظر لنص القانون ١٦ من قوانين مجمع نيقية .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


وعلى العموم ـ فإن مجمع نيقية ، قد استبعد هذا الإستثناء كما رأينا . ولا بد أن نلاحظ أن المجمع هنا مسكونى لا مكانى ، وإلا ما استطاع اجراء هـــذا التعديل . والواقع أن هذه الناحية ليست هى الوحيدة التى استخدم فيها المجمع سلطانه التشريعى . فالقانون رقم ٣٢ من قوانين الرسل كان يحرم قبول من فرز بمعرفة أسقف إلا إذا كان بموافقة من فرزه أو بعد وفاته. ولكن مجمع نيقية ـ أجاز فى القانون الخامس استئناف حكم الفرز بعد صدوره أمام مجمع الأساقفة . وهكذا يصبح القانون النيقاوى هو المرجع الأصيل بل الوحيد فى هذه المسألة .

* * *

١١ ـــ ولقد جرى الكثيرون عند بحث هذه المسألة على تعداد بعض الأمثلة التى خولفت فيها قاعدة الارتباط بين الأسقف والايبارشية ، محاولين بذلك اعطاء المبدأ المخالف قوة شبه قانونية . وليس من شك أن المنطق القانونى يأبى الموافقة على مثل هذا الاستدلال ؛ لأن مخالفة القاعدة القانونية مرة أو حتى عدة مرات لا يمكن أن تؤدى الى نسخ القاعدة بل بالحرى الى اعادة سيادتها . وهذا مافعله مجمع نيقية الذى حين رأى مخالفة حكم علها واعاد للمبدأ الأصيل احترامه .

ويجهد أنصار مخالفة القاعدة الكنسية الأصلية نفوسهم فى التفتيش عن تلك المخالفات . وهم يوردون أمثلة من العصور الحديثة ومن العصور القديمة . والمسألة لا تحتاج إلى جهد من هذا النوع ـ فمن الثابت أنه قبل نيقية ، بل وبعد هذا المجمع خالف بعض الأساقفة هذه القاعدة .

فمثلا قبيل عام ٣٢٥ ميلادية ـــ تاريخ انعقاد المجمع ـــ هناك حالة انتقال الأسقف الكسندروس الأورشليمى . وقد ذكر المؤرخون القدامى أيضا حالة بروكلس Proclus أسقف سيزيك Cyzique الذى اقترح نقله لكرسى القسطنطينية بعد عزل نسطوريوس فى مجمع أفسس . ورغم أن هذا الأسقف لم يكن قد تسلم بعد أمور أسقفيته ، إلا أنه اعترض على انتقاله بالقاعدة الرسولية الثابتة فى النظام الكنسى .

وغير هذا ، فقد ذكر المؤرخ سقراط حالات متعددة للإنتقال تبلغ حوالى الثلاثة عشر(١٧) وجدير بالذكر أنه لم يكن من بينها حالة أسقف مصرى ترك ايبارشيته ...

ورغم هذه الأمثلة ، فإن القاعدة تحتفظ بقدسيتها ـ لأنها مقررة من الرسل وثبتها مجمع مسكونى ، وأكدتها المجامع التالية ... أما هذه المخالفات فإنها لا يمكن أن تنشىء قاعدة قانونية وإلا كان يكفى لإلغاء القانون الذى يحرم السرقة مثلا ، أن يكثر عدد السارقين . . !

---

(١٧) أنظر فى كل ذلك هيفيلية ص ٥٩٩ فى الهامش . ويلاحظ أن هذا العدد لا يذكر بالنسبة للمئات من الأساقفة الذين يرعون الكنيسة فى كل أنحاء العالم .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



# هل البطريرك أسقف أم رئيس إدارى ؟

١٢ ــ ونعود إلى نقطة البداية التى وضعناها أساساً للبحث ، وهى المبدأ الذى يقضى بأن البطريرك أسقف .

ما هى النتيجة التى نستخلصها من دراسة القوانين السابقة، إذا قرنت بهذا المبدأ الأساسى...

بما أن البطريرك أسقف

وبما أن الأسقف لا يجوز له أن ينتقل من إيبارشية إلى أخرى

وإذن فلا يمكن لأسقف ، أن يصبح بطريركا ـ وإلا غير إيبارشيته وخالف القاعدة الرسولية السابق بيانها ـ وهل يجوز لمخالف أن يتولى عملا فى الكنيسة ... إنه إذا أصر على المخالفة يمنع من الشركة . فهل نقيمه بطريركا ...

١٣ ــ ولكن قد يقال إن البطريرك ليس أسقفاً وحسب ، بل هو رئيس للأساقفة . وإذن فإن انتقل أسقف أو مطران إلى درجة البطريركية ، فإن المسألة تصبح ترقية له فى درجات الكهنوت

والواقع إن صفة البطريرك كرئيس للأساقفة ، قد طغت فى الأزمنة الحديثة على طبيعته الأصلية وهى اعتباره أسقفاً . وأصبح ينظر إلى البابا على أنه رئيس إدارى للكنيسة فى مجموعها ، ويخضع له الأساقفة والشعب . ولقد أدى هذا النظر ليس إلى اخفاء صفة البطريرك كأسقف وحسب ، بل أدت أيضاً إلى تقليل أهمية مجامع الأساقفة واهمال عقدها اكتفاء بما يأمر به رئيس الأساقفة بسلطانه المطلق

ولا بد أن نقرر هنا أن السبب الرئيسى لهذا التطور ـ فى نظرنا ـ يرجع إلى ما ضمنه ابن العسال فى مجموعه من نصوص مختلفة . فرغم أن ابن العسال ذكر فى مقدمة الباب الذى خصصه للبطاركة أن « أكثر ما ورد للأسقف يلزم البطريرك ، لأنه يسمى فى القوانين الأسقف الكبير والأول ورئيس الأساقفة »(١٨) ورغم أنه ختم هذا الباب بأن « تتمة الكلام فى البطرك من شروط إقامته ونحو ذلك ورد فى القوانين باسم الأسقف ، لأنه أسقف مدينة كرسيه . ولذلك لا يعمل بطرك كرسى الاسكندرية أسقفاً للاسكندرية »(١٩)

(١٨) المجموع الصفوى ، طبعة جرجس فيلوثاؤس الباب الرابع ، رقم ١ ص ١٩

(١٩) المرجع السابق ، رقم ٣٣ ص ٢٩

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


رغم كل ذلك ، فإنه أعطى للبطريرك على المطارنة والأساقفة سلطات لا معقب عليها ، كما أعطى للمطارنة على الأساقفة نفس السلطان . وفوق الكل أعطى لأسقف رومية سلطاناً مماثلا على البطاركة الأربعة ! ويبدو أنه كان يتصور الكنيسة على أنها مجتمع تتدرج فيه السلطات ، بحيث تسود السلطة العليا على الدنيا دون معقب . ويكفى تأييداً لهذا النظر أن نورد البند الثامن من الباب الرابع من مجموعه ، الذى اقتبسه من النص الرابع والأربعين من القوانين المزورة المنسوبة إلى مجمع نيقية . وطبقاً له : « ينظر البطرك فى كل عمل وأمر يعمل به مطارنته وأساقفته فى بلدانهم التى يلونها . فإن وجد فيها شيئاً على غير ما ينبغى فليغيره ويأمر فيه بما يراه لأنه أبو جميعهم وهم بنوه . والمطران عليهم فى رئاسته وتوقيرهم إياه بمنزلة الأخ الكبير الذى يقدم اخوته ويوجبون طاعته لحسن سياسته وتدبيره . فأما البطرك فبمنزلة الأب فى سلطانه على بيته . وكما أن البطرك أمره وسلطانه على من تحت يده كذلك لصاحب رومية سلطان على سائر البطاركة . فإنه الأول مثل بطرس فى ما كان له من السلطان على جميع رؤساء النصرانية وجماعة أهلها لأنه خليفة المسيح ربنا على شعبه وكنائسه »(٢٠)

هكذا رفع ابن العسال من مركز البطريرك ، وجعل المسافة بينه وبين المطارنة والأساقفة الذين تحت رئاسته بعيدة ، وصيره عليهم رئيساً يأمر فيغير ، فأصبح من الممكن بذلك أن يترقى الأسقف أو المطران ليكون بطريركا .

## البابا أسقف متقدم بين الأساقفة

ولكن القانون الكنسى يعرف البابا أسقفاً بين أساقفة ، ومتقدماً بين متساوين ويجعل مجمع الأساقفة هو السلطة العليا فى الكنيسة

وإذن فما ينبغى قط أن تخفى رئاسة البابا للأساقفة ، صفته الأصيلة باعتباره راعيا ، وأسقفا يقام بوضع اليد وليس بالترقية ... وهذا هو ما يؤكده ابن العسال نفسه حين يقول ان البطريرك هو أسقف مدينة كرسيه ، أى أسقف المدينة التى فيها كرسيه

وهنا نصل إلى ميز جديد لبطريرك الكرازة المرقسية ، حفظ له منذ بدء المسيحية ، وسجله مجمع نيقية فى قانونه السادس

---

(٢٠) أنظر أيضا البند رقم ١٣ و ١٤ و ١٥ وقارن البند رقم ١٨ من الباب الرابع وهو من قوانين الرسل وتبدو فيه روح الأخوة بين الأساقفة جميعا

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



١٤ ــ أقر المجمع المسكونى الأول فى الفقرة الأولى من هذا القانون المبدأ التنظيمى الكنسى الآتى : « فلتحفظ ( السنن ) القديمة المطبقة فى مصر وليبيا والخمس مدن ـ أى أن ( يكون ) لأسقف الاسكندرية السلطان على كل ( هذه المقاطعات )»[٢١]

**واذن فالبطريرك هو أسقف مدينة الاسكندرية**

ومن هذا القانون نستخلص النتائج الآتية :

أولا : أن البطريرك ليس أسقف أية مدينة أخرى فى مصر . فلا يمكن لأسقف أية إيبارشية أن يدعى لنفسه السلطان على البلاد التى حددها القانون الكنسى المذكور

ثانيا : أنه لكى يصبح شخص ما بطريركا للكنيسة القبطية فلا بد أن يرسم أولا أسقفا لمدينة الاسكندرية

ثالثا : أنه طالما أن هذه الرسامة مستحيلة طبقا للقانون الكنسى ، فإن الشخص الذى لا يمكن رسامته على هذه المدينة لا يستطيع أن يدعى صفة البطريركية

رابعا : ولقد رأينا من قبل أن أسقف أية مدينة لا يمكنه أن ينتقل منها إلى مدينة أخرى ـ وإذن فلا يسوغ قط لأى أسقف أو مطران على أية إيبارشية أن ينتقل من مدينته ليكون أسقفا لمدينة الاسكندرية كى يصبح بالتالى بطريركا للكرازة

خامسا : وبما أن وضع اليد لا يتكرر ، وبما أن أسقف أية مدينة لا يمكن بعد رسامته عليها أن يرسم أسقفا من جديد لمدينة الاسكندرية ـ فإنه بالتالى يصبح مستحيلا عليه ، من الناحية الكنسية أن يكون بطريركا للكنيسة ما دام البطريرك هو قبل كل شىء أسقف مدينة الاسكندرية

هذه هى المبادىء القانونية للنظام الكنسى ـ وهى جميعاً تدحض دون أقل تردد ، مبدأ الترقية ـ ذلك المبدأ الذى لا يستند إلى الصفة الأصيلة للبطريرك باعتباره أسقفاً لمدينة الاسكندرية

(٢١) الترجمة طبقا للترجمة الفرنسية فى هفيليه ، ص ٥٥٢

" Que l'ancienne coutume en usage en Egypte, dans la Libye et la Pentapole soit maintene, c'est à dire que l'évêque d'Alexandrie conserve juridiction sur toutes ( ces provences )"

والترجمة العربية فى كتاب قوانين الرسل والمجامع هى كالآتى : « فلتحفظ السنن القديمة التى فى مصر وليبيا وبنطابوليس فى أن أسقف الاسكندرية يكون له السلطان على هذه كلها » ص ١٦ . وقد أقرت الفقرات الباقية من هذا القانون السادس مبدأ مماثلا بالنسبة لأسقف روما وأسقف أنطاكية . وجاء القانون التالى واضعا نفس المبدأ بالنسبة لأسقف أورشليم

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


## انحراف فى القرن العشرين

١٥ — وهكذا تتبدى لنا عظم المخالفة التى حدثت حين بدأنا فى القرن العشرين ، وبعد ستة عشر قرناً من استقرار النظام الكنسى ، نغير فى هذه المبادىء والقوانين ، « وننحرف — كما يقول الباحث الدكتور منير شكرى — عن التقليد الذى ورثناه — بأن الجالس على كرسى مار مرقس كأسقف للاسكندرية يكون فى نفس الوقت رئيس الكنيسة المصرية . فما أن تنيح الأنبا كيرلس الخامس الذى كان آخر من جلس على هذا الكرسى عام ١٩٢٨ حتى جئنا بالأنبا يؤنس مطران البحيرة والمنوفية وجعلناه رئيسا للكنيسة المصرية . تنيح الأنبا يؤنس فأتينا بمطران أسيوط وجعلناه رئيسا للكنيسة المصرية . ولم يرسم مطرانا لأسيوط لأنه كان رجلا كنسيا ويعلم تمام العلم أنه ما زال أسقفا عليها . إذن كان كرسى مار مرقس خاليا فى ذلك الوقت ( لأنه لم يرسم عليه ) ولأنه لا يعقل أن يكون أسقفا على الكرسيين فى نفس الوقت . وإذن فقد جعلنا أسقف أسيوط رئيسا للكنيسة المصرية ، وحتى يساغ هذا الخروج على التقاليد تركنا كرسى مار مرقس بالاسكندرية خاليا . وتنيح الأنبا مكاريوس فأتينا بمطران جرجا الأنبا يوساب وجعلناه رئيسا على الكنيسة المصرية وتركنا كرسى الاسكندرية مرة أخرى ( بلا أسقف ) . وعلم الأنبا يوساب حقيقة ( الموقف ) ، وأنه لا يستطيع أن يتنصل من أسقفية جرجا . فعلى كثرة من رسم من أساقفة فى عهده على الابرشيات والأديرة لم يستطع أن يرسم أسقفاً على جرجا ، أى أنه يعترف بأنه فى واقع الأمر أسقف عليها . وهكذا ظل كرسى مار مرقس فى المدينة العظمى الاسكندرية خاليا منذ نياحة الأنبا كيرلس الخامس إلى الآن... وخالفنا تقاليد كنيستنا التى جعلت أسقف الاسكندرية رئيس أساقفتها منذ بدء تأسيسها، فجعلنا تارة أسقف البحيرة وطوراً أسقف أسيوط وأخرى أسقف جرجا رئيسا لأساقفتها..»(٢٢)

وبكلمة موجزة — يتميز تاريخ الكنيسة فى هذا القرن ، بقيام « بعض أساقفة الأقاليم ومطالبتهم بأن يكون لهم الحق فى رئاسة الكنيسة المصرية ... ( فقد ) رأينا مطران البحيرة رئيسا للكنيسة المصرية ، وتبعه مطران أسيوط ثم مطران جرجا ... ( وأبقى ) كرسى الاسكندرية ، كرسى مار مرقس خاليا منذ أكثر من ثلاثين عاما لأول مرة فى التاريخ... »(٢٣)

---

(٢٢) مقال « كرسى مار مرقس منذ نياحة الأنبا كيرلس الخامس إلى الآن»، جريدة مصر ، ٢ ديسمبر ١٩٥٥

(٢٣) مقال «لا... يا دكتور رمسيس» للدكتور منير شكرى، جريدة مصر، ٤ أكتوبر ١٩٥٦

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



# بدعة ميليتيوس

١٦ — ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه - ففي أوائل القرن الرابع ، وقبيل انعقاد مجمع نيقية واجهت الكنيسة بدعة مماثلة قام بإثارتها أسقف ليكوبوليس ( أسيوط ) المدعو ميليتيوس Mélétius . ولقد عانى البابا القديس بطرس خاتم الشهداء والبطاركة الذين جاءوا بعده من هذه البدعة متاعب جمة . ثم عرض الأمر على مجمع نيقية فأصدر فيه قراراً محدداً

وتتلخص مخالفات ميليتيوس في أنه كان يتدخل في إيبارشيات خارجة عن تلك التي رسم عليها ، ويقوم فيها برسامة أشخاص لدرجات الكهنوت المختلفة (٢٤)

كان الاضطهاد في ذلك الوقت قد بلغ الذروة - فالأنبا بطرس البابا مختف يشجع أبناءه ويدعوهم إلى الثبات . والأساقفة معتقلون في السجون ... وديوكلسيان يواصل حملته لإفناء المسيحية

فكتب أربعة أساقفة من سجونهم إلى ميليتيوس يخبرونه بحزنهم العميق ، ويلومونه « لإخلاله بالنظام الإلهي والقواعد الكنسية » ويطالبونه بالخضوع للبابا البطريرك . ولكنه رفض . وبعد استشهاد هؤلاء الأساقفة حضر إلى الاسكندرية - وكان فيها وقتئذ بعض مثيري الاضطراب في الكنيسة - من بينهم شخص يسمى أريوس . هذا مع غيره ، إذ علموا بأطماع ميليتيوس وما يهدف إليه ، انضموا إليه إذا كانوا ملوثين حقداً على أسقفهم بطرس (٢٥)

فأذاع هـــذا البابا بيانا قال فيه إن ميليتيوس إذ أعرض عن خطاب الأساقفة الأربعة « تدخل في إيبارشيتي » ثم أمر شعبه بعدم الإتصال به « حتى يصبح ممكنا لدى أن أواجهه » مع بعض القوم الحكماء ويجرى تحقيقا في هذه المسألة (٢٦)

ولكن ميليتيوس استمر في مخالفاته معتديا على كرسي الاسكندرية ، ومتجاهلا سلطانه القانوني على مصر . ويذكر لنا القديس أثناسيوس أنه ظل يقاوم الأنبا ارشلا والأنبا

---

(٢٤) هفيليه ، ص ٤٩٢

(٢٥) أنظر النص الأصـــلي لخطابهم في هفيليه ، ص ٤٨٩ وما بعدها . ونحن ننقل عن الوثائق التي كتبت قبل أن ينادي آريوس ببدعته ويصبح مشهوراً . وانظر أيضا

Neale, A History of The Holy Eastern Church,

(٢٦) المرجع السابق ص ٤٩٠

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

الكسندروس اللذين خلفا القديس بطرس رئيس الكهنة والشهيد . ويصف القديس أثناسيوس الميليتيين بأنهم مدفوعون بالكبرياء والطمع(٢٧)

## مجمع نيقية وهذه البدعة

وهكذا عرض الموضوع كله على مجمع نيقية . وقد حفظت رسالة المجمع إلى كنيسة مصر قراره فى صدد ميليتيوس وأتباعه ، وفيه يقول : « كان يجب الاهتمام أيضاً بميليتيوس وبأولئك الذين رسموا بواسطته . ونريد أن نعرفكم يا اخوتنا الأحباء ، ما قرره المجمع فى هذه النقطة . ولقد أراد المجمع قبل كل شىء ، أن يكون رحيما وحين بحثت الأمور عن قرب ، ( ظهر ) أن ميليتيوس لا يستحق أن يتبع . ولقد تقرر أنه يجب أن يبقى فى مدينته ولكن بدون أن تكون له سلطة ، ودون سلطان لأن يعمل فيها رسامات أو أن يختار فيها اكليروساً »(٢٨) كما حرم عليه أيضاً أن يذهب إلى البلاد القريبة أو فى أية مدينة لهذا الغرض . ولم يبق له سوى لقب الأسقف وبالنسبة للأساقفة الذين رسموا بواسطته ، صار لازما إقرار رسامتهم للسماح لهم بالشركة فى البيعة . والطقس المقصود هنا ليس إعادة الرسامة Réordination بل ان المجمع قد استخدم كلمة إقرار الرسامات Confirmation وهو ما يفيد أن المجمع لم يعتبر رسامات ميليتيوس باطلة(٢٩) والمجمع بهذا يطبق المبدأ الذى تضمنه قانونه الخامس عشر الذى أشرنا إليه . كما نظم المجمع علاقات الأساقفة الذين رسمهم هذا المخالف ، بالأساقفة الأرثوذكسيين

---

(٢٧) هفيليه ، ص ٤٩٢ - بل وينسب إليهم سجودهم للأصنام .

(٢٨) أى أن المجمع أوقف هذا الأسقف عن مزاولة سلطانه دون قطعه من درجته الكهنوتية . وهذا يطابق المبدأ العام الذى وضعه المجمع فى القانونين ١٥ و ١٦ - أنظر ما سبق رقم ٣ هامش ٧ .

ترى هل كان القرار الأخير بإيقاف الأنبا يوساب تدبيراً إلهياً ، تقدم به الله فى نطاق الكنيسة لكى يجرى على مخالفة القاعدة الرسولية حكم القوانين المقدسة ، فيسجل التاريخ أن آخر المطارنة الذين تركوا إيبارشياتهم والذين لم يحترموا كرسى مار مرقس فى الاسكندرية صدر حكم كنسى بإيقافه .

فليجعل الرب هذا الموقف من الكنيسة تعبيراً نهائياً عن إرادتها فى العودة إلى النظم الأصيلة بإعادة الكرامة للكرسى الرسولى الذى أنشأه مار مرقس فى الاسكندرية .

(٢٩) المرجع السابق ص ٥٠٠ - وانظر هامش ٣ من نفس الصفحة . وانظر المرجع السابق ص ١٤٦

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


ومن أجل دحض هذه البدعة نهائياً من تاريخ الكنيسة ، وضع المجمع قانونه السادس الذى درسناه فيما سبق .

وقد كلف ميلتيوس بأن يقدم كشفاً بأسماء رجال الاكليروس الذين رسمهم ، وبالفعل قدم البيان المطلوب . ولكن شروره زادت بعد ذلك ، ويقول هفيليه انه وأتباعه أصبحوا فيما بعد أشد عداوة للكنيسة وانضموا إلى آريوس وعملوا من الشرور أكثر مائة مرة مما صنعوا من قبل . وقد حفظ التاريخ من الأساقفة أتباع هذا الأسقف المتعدى الأسماء الآتية : ارسينيوس الذى ادعى أن القديس أثناسيوس الرسولى قطع ذراعه ، وكالينيك الذى ناهض هذا القديس فى مجمع سرديقية بضراوة ، والكاهن الدعى اشيراس الذى كان واحداً من أكثر الأعداء شراسة للبابا أثناسيوس ، الذين وجهوا إليه الاتهامات المتلاحقة(٣٠) .

وظلت البدعة فى ربوع مصر ، حتى منتصف القرن الخامس حيث اختفت نهائياً من التاريخ(٣١)

## التاريخ يعيد نفسه

١٧ — نقول إن التاريخ يعيد نفسه ـ لأن مخالفة ميلتيوس للنظام الكنسى انحصرت فى تجاهله لمركز أسقف إيبارشية الاسكندرية فى الكنيسة المصرية . لقد كان أسقفاً لايبارشية أخرى فى مصر ، وقام ينكر رئاسة إيبارشية الاسكندرية . ورغم أنه لم يكن أسقفاً لهذه المدينة إلا أنه ادعى السلطان على الكنيسة المصرية . ولقد فعل ميلتيوس ذلك أثناء حياة أسقف تلك المدينة ـ فوجد الكرسى من يدافع عنه . ولكن محاربة كرسى الاسكندرية فى القرن العشرين تبدو خالية من الشهامة لأن مطارنة الكراسى الأخرى ينتهزون فرصة خلو كرسى تلك المدينة ليشهروا عليه الحرب الشعواء ...

ويتردد فى أصداء الكرازة صوت القديس بطرس خاتم الشهداء ، يأتينا عبر الأجيال يشكو تلك الهجمات المتوالية على كرسيه : « إن كل واحد من أولئك المطارنة قد تدخل فى إيبارشيتى وانتزع سلطاتى فيها ... لا تشاركوه حتى يصبح ممكنا لدى أن أواجهه ... »

ولا بد أن يأتى اليوم الذى يواجه رئيس الكهنة الشهيد كل من اعتدى على كرسيه فيحاسبه الحساب العسير الذى لا يفلت منه قط

---

(٣٠) هفيليه ، ص ٥٠٢

(٣١) المرجع السابق ص ٥٠٣

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

وما نريد أن نوضحه هو أن اعطاء مطران أية إيبارشية فى مصر حق الرئاسة على الكنيسة القبطية ليس فى حقيقته إلا احياءاً لبدعة ميلتيوس التى ظهرت فى القرن الخامس(٣٢) ، تلك البدعة التى رفضتها الكنيسة ليس فى مصر وحسب ، بل إن دحضها كان بناء على أمر الكنيسة الجامعة ، وفى مجمع مسكونى . وتثبت بذلك مركز أسقف الاسكندرية ، وتحدد النظام الواجب تطبيقه فى كنيسة مصر بحيث لا يكون لأى أسقف مقام على أية إيبارشية أخرى ، سلطان عام على هذه الكنيسة

ولا بد هنا أن نتأمل قليلا فى درس هام يقدمه لنا تاريخ الكنيسة . إن القوم الذين ينادون بمخالفة قوانين الكنيسة وتقاليدها ، لم تكن أخطاؤهم تتوقف عند حد . بل إذ بدأوا يتهاونون فى قواعد النظام الكنسى كانت نفوسهم الضعيفة تسير بهم إلى البعد عن الإيمان بالكلية ـ رأينا ذلك لدى يوسابيوس النيقوميدى وأتباعه(٣٣) ، ونلاحظه هنا أيضاً عند ميلتيوس والمنضمين إليه ...

نعم ـ إن مخالفة النظام الأصيل خطية ـ وهى لذلك تتضمن كسر الوصايا ، فى عمومها والبعد عن شركة الله ، لأن من حفظ كل الناموس وإنما عثر فى واحدة فقد صار مجرماً فى الكل يعقوب ٢ : ١٠ ، وهى إن لم تفض إلى البعد عن الإيمان ، فإنها تفترض ، وتعنى مخالفة قواعد الرعاية وواجبات الأسقفية . إن الأسقف الذى يترك إيبارشيته يسجل على نفسه رسمياً أنه ترك رعيته ، وتخلى عن الرسالة التى اقتبلها من الله ولعل انسانا لا يستطيع أن ينكر أن الرعاية فى الكنيسة طوال السنوات الماضية كانت تنتقل من ضعف إلى ضعف

هل نريد مخالفة أخرى ... نستطيع أن نجدها فى المشروع الذى قدمه المجمع المقدس بخصوص الأحوال الشخصية . فلأول مرة فى تاريخ الكنيسة القبطية ، وبعد سابقة مجمعى ١٩٢٨ و ١٩٥٣ اللذين أقرا مبدأ انتقال الأسقف من إيبارشيته ـ يثبت المجمع رسمياً وفى مشروع صادر عنه مخالفات صريحة لنصوص الكتاب المقدس بخصوص سر الزواج ، إذ أباح المجمع الطلاق فيه لأسباب لم ترد فى وصايا السيد له المجد . الأمر الذى دعا المحاكم المصرية إلى التنديد بصنيع المجمع ، وعدم الإعتداد برأيه فى هذا الصدد بل واطراحه كلية من أجل تطبيق الأحكام المسيحية الصحيحة(٣٤)

---

(٣٢) مقال الدكتور منير شكرى ٤ / ١٠ / ٥٦ (٣٣) ما سبق فقرة ٥

(٣٤) أنظر الحكم القضائى المنشور فى مجلة مدارس الأحد ، السنة العاشرة ، العددان ٣ و ٤ ، ص ٦٢

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



# وبعـــد . . .

**فما هى النتائج التى تترتب فى حياة الكنيسة اذا ما خولفت القواعد الرسولية التى أقرتها الكنيسة الجامعة منذ الأجيال الأولى للمسيحية . . ؟**

أولا : يريد أصحاب هذه المخالفة أن تقرر الكنيسة ، أنها تكسر عمداً وباختيارها ، القوانين الكنسية الأساسية . وبهذا يريدون أن يبعدوا الكنيسة القبطية عن صفتها ككنيسة تقليدية . بل إنهم يريدون أن يفقدوا الكنيسة بهذا العمل مميزين أصيلين للكنيسة المسيحية : أى صفتيها «الجامعة الرسولية» وذلك باهدار قوانين الرسل ، وقوانين المجمع المسكونى المنعقد فى نيقية من أساقفة « الكنيسة الجامعة »

ولا يغنى عن قوانين الرسل أو قوانين الكنيسة الجامعة ، ما يقول به البعض من أن لائحة انتخاب البطريرك الحالية تجيز ذلك ، وأن اللجنة القبطية المستقلة فى تشريعاتها احترمت اختيار البطريرك من المطارنة أو أن قرارات المجامع المقدسة فى عام ١٩٢٨ وعام ١٩٥٣ تؤيد ذلك أو أن بعض السوابق فى تاريخ البطاركة تفيد إمكان ترشيح المطران أو الأسقف ليكون بطريركا(٣٥)

(٣٥) أنظر بيان « هيئة الاصـــلاح لترشيح البطريرك » المنشور فى الأهرام بتاريخ ٧ يناير ١٩٥٧ والواقع ان المطلع على هذا البيان ليملأه الرثاء والشفقة على تلك الحجج التى يقدمها أنصار مخالفة المبدأ الكنسى . فالبيان يقول إن مجمع نيقية أقر نظام انتقال الأسقف من إيبارشيته ...

ولكن هذا الكلام ينسب إلى المجمع المسكونى ما هو منه براء - بل إن المجمع العظيم يقرر عكس هذا تماماً كما رأينا . ويبدو أن القوم يشيرون إلى النص الذى أورده ابن العسال فى مجموعه ( الباب الخامس ، رقم ٥٥ ) ويكفى ان نقول إن هذا النص هو القانون ٧٧ ( ١١ ) =

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


## لائحة انتخاب البطريرك لم تصرح

فلائحة انتخاب البطريرك لم تقل بجواز انتخاب البابا من بين المطارنة ـ بل أن نصها صريح قاطع فى أنه « يشترط فيمن يلى الكرسى البطريركى أن يكون من طغمة الرهبنة المتبتلين الذين

---

= من قوانين نيقية المزورة ـ التى أجمعت الكنائس جميعاً بما فيها كنيسة روما على بطلانها رغم أنها جميعاً أى القوانين تؤيد سلطان أسقف روما رئيساً للكنيسة المسيحية وتخضع له جميع الكنائس الأخرى . هذا فضلا عن أن هذا النص يقر المبدأ القاضى بعدم جواز انتقال أسقف من كرسيه ، بل وقرر تشبيه العلاقة بين الأسقف وإيبارشيته بعلاقة الزواج وشبه الأسقف المنتقل بالرجل الفاجر ـ وكل ما نص عليه القانون هو استثناء إذا ما كان سبب الانتقال غير منسوب إلى الأسقف ، بل كان اخراجه من كرسيه لطرده بحيث لا يجد بداً من التحول عنه . ثم اشترط النص علاوة على ذلك أن يعلم عن الأسقف « عفة وحسن سياسة ودين » . والقارىء للنص كله يدرك على الفور أن المقصود به ، والشرط الأساسى لتطبيقه ألا يكون التحول بإرادة الأسقف وهواه . وها نحن نثبت هنا النص المذكور كاملا ليدرك الجميع إلى أى حد يستهين أصحاب البيان بعقول أبناء الشعب القبطى . « نيقية ٧٧ : لا يتحول أسقف من البلدة والكورة التى صار عليها أسقفا إلى غيرها لخفض بلدة وصغرها وقلة أهلها وديارتها فلذلك يطلب ما هو أفضل منها ؛ فإن هذا غير جائز وإنما لكل إنسان قسمته من الله . وهذا قياس لما كنا تقدمنا به فى أمر المتزوجين وهو أن كل رجل من العلمانيين طلق امرأته من غير أن يعثر عليها بزنا فهو الفاجر لأنه إنما طلب استبدالها بما هو أفضل منها وكذلك الأساقفة والكهنة يطلبون ما هو أفضل من مواضعهم فلذلك منعناهم وقطعنا هذه العادة الردية . فإن عرضت للأسقف علة تطرده عن بلده حتى لا يجد بداً من التحويل عنها فهو حينئذ معذور ، وليوجه إلى بلدة أخرى إذا علم منه عفة وحسن سياسة ودين ولا يعير لذلك . وإن استحق فلينتقل إلى ما هو أرفع لأنه ليس بهواه تحول عن موضعه » طبقاً لهذا النص إذن يكون المبدأ الأساسى عدم جواز الانتقال وإلا كان الأسقف المنتقل كالرجل الفاجر . والاستثناء مشروط ، أولا بثبوت طرد الأسقف من بلده ، فيكون معذوراً إن تركها . وكل ما يهدف إليه القانون هو ألا يعير الأسقف لخروجه من بلده . فكأن الخروج بحسب الأصل عيب ، يستحق صانعه اللوم والتعيير ...

هذا مثل بسيط لما تضمنه البيان لأنه فى جميع بنوده أتى بأمور يثبت التاريخ والطقس والقواعد الكنسية جميعها ، أنها أمور غير صحيحة .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



لم يسبق لهم زواج » ( المادة ٢ ) ولقد ناقشت المذكرة الايضاحية لهذه المادة فى اسهاب جواز ترشيح المطارنة . وقالت « إن الشعب القبطى كان يختار دائماً بطاركته من جماعة الرهبان الذين لهم بعض رتب المذبح أى الذين لم يتجاوزوا رتبة قص دون المطارنة والأساقفة ورسخ هذا التقليد فى الكنيسة القبطية إلى حد أن أحد البطاركة وهو الأنبا خاييل البطريرك السادس والأربعين أوقع الحرم على مطران قبل الكرسى البطريركى فى أنطاكية » ثم ذكرت المذكرة أسباب قيام هذا التقليد فقالت إن المقصود به هو منع طمع أسقف كرسى فى كرسى آخر . وواجهت المذكرة بجمع سنة ١٩٢٨ وناقشت الأسباب التى استند اليها وأضحت ضعف هذه الأسباب ، وعدم صحة السوابق التى استند اليها .

## مشروعات اللجنة المستقرة أثارت اعتراض الشعب

أما اللجنة المستقلة فقد أثبتت صراحة فى مذكرة مشروعاتها أن «الثابت فى تاريخ الكنيسة أنها استقرت منذ أكثر من ألف سنة على اختيار البطريرك من فئة الرهبان . فيجب احترام هذا التقليد والعمل به ـ كما أنها درجت من قديم على أن يكون البطاركة من الرهبان الذين لم يصلوا إلى رتبة الأسقفية ، لأن علاقة الأسقف بالايبارشية التى رعاها لا تسمح بتخليه عنها » وذكرت انحرافات السنين الأخيرة ـ وأقرتها رغم علمها بأنها مخالفة للقانون الكنسى الذى استقر أجيالا طويلة . ومن أجل ذلك فإنها أثارت اعتراض الشعب القبطى فى مجموعه (٣٦) . ولقد استبعدت تلك المشروعات بل قدمت للمجلس الملى الحالى والسابق مشروعات تحل محلها نصت على قصر الترشيح فى طغمة الرهبان الذين لم يتجاوزا فى خدمة المذبح رتبة القمص .

## قرارات المجمع المقدس تخالف التقليد

وفيما يتعلق بقرارات سنة ١٩٢٨ ، ١٩٥٣ ـ فمن الواضح أنها قرارات تخالف ما استقر فى النظام الكنسى منذ عصر الرسل ، وما حددته الكنيسة الجامعة بقوانين صريحة . وقد كنا نؤثر لأصحاب هذا البيان ، بل نؤثر لكل قبطى أن يغفل نهائياً ذكر هذه القرارات ـ لأنها محاولات لإبعاد الكنيسة القبطية عن طابعها الأصيل الذى تميزت به وهو المحافظة على التراث المقدس .

ومهما يكن من أمر ـ فإن قوة هذه القرارات لا يمكن أن تصل إلى حد تعديل قوانين

(٣٦) المجلة ، السنة ٩ : ٧ و ٨ ص ٥ وما بعدها

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

الرسل ومخالفة قوانين المجمع المسكونى الأول والمجامع التالية له والسابقة عليه كما أوضحنا فيما سبق .

## هل قام الأنبا بطرس الجاولى والأنبا كيرلس الرابع أسقفين ؟

ولقد ناقشت مذكرة لائحة انتخاب البطريرك أساتيذ مجمع سنة ١٩٢٨ (٣٧) ، فقالت إنه استند على سابقتين هما رسامة الأنبا بطرس الجاولى البطريرك التاسع بعد المائة ، ورسامة الأنبا كيرلس الرابع البطريرك العاشر بعد المائة . وردت المذكرة على هذا السند بأن عدداً كبيراً من الأقباط يرون أن القرار المشار اليه ( قرار المجمع ) غير قانونى - أولا لأنه صدر فى غيبة بطريرك والقوانين الكنسية لا تجيز ادخال أى تغيير أو تعديل فى قوانين الكنيسة وتقاليدها أثناء خلو الكرسى البطريركى . وثانياً لضعف الأساتيذ التى استند القرار اليها . فإن السابقتين اللتين أشار اليهما القرار لو صحتا هما سابقتان منفردتان فى تاريخ البطاركة لا يمكن أن يلتفت اليهما ونغفل السلسلة الطويلة المؤلفة من مائة وعشرة من البطاركة . وإحدى هاتين السابقتين مشكوك فيها وهى سابقة الأنبا بطرس الجاولى لأن هناك من يؤكدون أن الأنبا بطرس المذكور لم يرسم بالفعل مطراناً على الحبشة ولكنه كان قد استدعى لأجل هذه الرسامة ولم تتم إذ خلا الكرسى البطريركى فوقع الاختيار عليه ، ثم ناقشت المذكرة السابقة الأخرى وهى حالة الأنبا كيرلس الرابع ، والواقع أنه بالرجوع إلى هذه التزكية وهى موجودة بالمتحف القبطى تبين أنه لم يكن سوى « القمص داود » (٣٨)

---

(٣٧) أنظر فى تاريخ مجمع ١٩٢٨ ، نص الخطاب الذى القاه المرحوم الأستاذ حبيب المصرى ، فى مساء ٩ أغسطس ١٩٤٣ ، طبعة ١٩٥٤ ، فقرة ١٢ وما بعدها ، ٢١ . وقد ذكر رحمه الله أنه علم أن الأنبا يوساب ( وكان وقتئذ مطراناً ) هو صاحب الاقتراح باستصدار قرار من المجمع المقدس باجازة ترشيح المطارنة . فقرة ٢١ ص ٢٩

(٣٨) أنظر نص التزكية فى كتاب ( سقوط الجبابرة أو شهوة البطريركية )، للأستاذ بشاره بسطوروس، المطبعة التجارية الحديثة، ١٦٦٤ ش، ص٥٢ وكذلك مقال الأستاذ يسى عبدالمسيح « عدم قانونية اختيار البطريرك من بين الأساقفة » ، مجلة مدارس الأحد ، السنة ٨ ، العددان ٦ و ٧ ، ص ٦ الذى أشار إلى رقم الوثيقة بالمتحف . أما الاستناد إلى أن الأنبا انيانوس البطريرك الثانى والأنبا بطرس خليفة القديس أثناسيوس الرسولى كانا أسقفين فهو دليل لا أساس له من الصحة قط فقد أثبت كتاب تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص ، ١٩٢٤ ، =

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



وعلى العموم فلقد ناقشنا فيما سبق الآثار التى يمكن أن تترتب على هذه السوابق . وقلنا إن بجمع نيقية أثبت وجودها قبله ... ولكن القاعدة التى وضعها دحضت هذه المخالفات وحرمت امكان تكرارها ... وإذن فكل ما قد يحدث بعد ذلك على خلاف المبدأ لن يكون سوى أخطاء تستوجب اجراء حكم القانون عليها لا أن تصبح هى القانون المطبق .

يقول البيان إن « كنائس العالم قاطبة تسير بهذا النظام » ونحن نكتفى للرد على هذا القول بأن نورد ما أثبته جراسيموس مسرة وهو من كنيسة الروم الأرثوذكس ـ الذى قال « لقد سبق لنا القول (٣٩) ونكرره هنا بأن ترقية رؤساء الكهنة إلى رتبة البطريرك ليست قانونية لأنها ما خرجت عن كونها نقل أسقف من ايبارشية إلى ايبارشية وأظن أن المحافظة على القانون بانتخاب البطاركة من درجة الكهنة أو الشمامسة أفضل وأسلم عاقبة من انتخابهم من درجة رؤساء الكهنة ... » (٤٠) وقد أشار هذا المؤلف إلى أن الكنيسة القبطية حفظاً لهذه العادة لا تنتخب البطاركة من الأساقفة (٤١)

ونعود فنقول إنه بمحاولة البعض جعل الكنيسة القبطية التقليدية ، تخالف القانون

---

=ص ١٥ ، أن مرقس الرسول صيرّ مع حنانيا ( انيانوس) اثنى عشر قسيساً أمرهم إذا مات البطريرك أن يختاروا واحداً من الاثنى عشر قسيساً . وقد جاء فى كتاب :

Murray's Dictionary of Christian Biography and Litterature, London, 1911, P 251

أن أول من رسم أساقفة فى الكنيسة القبطية كان الأنبا ديمتريوس الكرام البطريرك ١٢ فهو إذ وجد اتساع الكنيسة بدأ يرسم أساقفة آخرين إلى جوار أسقف الاسكندرية . أى أنه قبل ذلك لم يكن هناك سوى أسقف واحد إذا تنيح حل محله أحد القسوس لأنه لم يكن بجواره أثناء حياته أسقف آخر

وبخصوص خليفة القديس أثناسيوس ذكر هذا المرجع ص٦٤ أن أثناسيوس أوصى بأن يكون البابا بعده هو أحد قسوسه ( one of his presbyters )

(٣٩) جراسيموس مسرة ، تاريخ الانشقاق ، طبعة ١٨٩١ ، الجزء الاول ص ٥٠٤ ويقول هذا المؤرخ أن أمثلة نقل الاساقفة من ايبارشية إلى ايبارشية سواء كان من مطرانية إلى مطرانية أو إلى بطريركية قليلة فى التاريخ القديم

(٤٠) المرجع السابق ص ٢٧٦ و ٥٠٤

(٤١) المرجع السابق ص ٥٠٤

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


الرسولى المؤيد بقوانين المجمع المسكونى الأول يؤدون إلى محاولة إبعاد الكنيسة عن صفتها ككنيسة جامعة رسولية . وهذه هى النتيجة الأولى لكسر هذا القانون .

ثانياً : بمخالفة القانون يريد أصحاب المخالفة أن تقرر الكنيسة رسمياً أن المبدأ الأساسى فيها هو اهمال الرعاية ، وترك الشعب ، ويباح رسمياً للأسقف أن يتخلى عن مسئولياته كراع لايبارشيته

إن هذه هى النتيجة المباشرة للسماح للأسقف بالانتقال من ايبارشيته ، والتخلى عن المسئولية التى اقتبلها من الله . إنها مخالفة تتضمن التصريح بفك رابطة الزيجة الروحية التى انعقدت بين الأسقف وايبارشيته (٤٢)

يقول أصحاب البيان المشار اليه : « إن المطران راهب أكثر خبرة ومراناً ويمكن بسهولة الحكم على أعماله » نعم ـ هـــذا حق ... وأول دليل للحكم على المطران المرشح الذى يمكن بسهولة الحكم على أعماله ـ أنه تخلى عن شعبه ، وتركهم واحتقر عطيته التى أخذها من الله ...

يقولون إن « قوانين الكنيسة تحرم رسامة البطريرك إلا بعد تجربة واختبار » وليس من شك أن المطران الذى يترك ايبارشيته ، تثبت التجربة والاختبار أنه ليس بالراعى الصالح ، الذى قال عنه المسيح : « أنا هو الراعى الصالح والراعى يبذل نفسه عن الخراف . وأما الذى هو أجير وليس راعياً ، الذى ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ويترك الخراف ويهرب فيخطف الذئب الخراف ويبددها . والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالى بالخراف » ( يوحنا ١٠ : ١١ و ١٢ )

نعم ـ هذا الراعى رغم أنه يرى مشكلات شعبه وآلامهم فى ايبارشيته المترامية الأطراف التى يحتاج كل فرد فيها إلى السهر والجهد والعناية ـ رغم كل هذه الأخطار والمتاعب التى تهجم على الشعب كذئب ضار ، يترك الخراف ويهرب غير مبال بمصير رعيته ، منجذباً وراء ما أسماه القديس أوسيوس بحق حالة الطمع الملتهبة توقداً .

ويستمر القوم فى حججهم ـ ولقد قلنا من قبل إن هجوم أساقفة الايبارشيات الأخرى

(٤٢) فهل يستغرب من المجامع التى صرحت بفك هذه الرابطة أن تصرح بفك رابطة الزواج الحقيقى فى مشروعها المقدم عن الأحوال الشخصية ... !

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



على كرسى الاسكندرية تميز فى القرن العشرين بانعدام الشهامة ، إذ أن المعركة أعلنت على هذا الكرسى فى غياب صاحبه والجالس عليه .

ونزيد على ذلك الآن ، أن المعركة فى هذا القرن تميزت بانعدام العزة الكنسية ـ لقد فقد البعض اعتزازهم ببيعتهم الرسولية ، عروس المسيح الرائعة المحبوبة . لأنهم ينبشون الماضى ، لا ليستخرجوا منه أعمال الآباء الرائعة ، ولكن ليلتقطوا ضعفات أمهم ... إنهم يقولون : « ومن يعترض على تصرفات بطريرك من المطارنة فكتب التاريخ مليئة بتصرفات مماثلة لبعض البطاركة من الرهبان ... » .

هذا هو المستوى الذين يقيسون عليه الرعاة الذين يقدمونهم للشعب . إنهم لا يقولون : لقد صنع الأنبا بطرس خاتم الشهداء والأنبا أثناسيوس ... ونحن سنصنع مثلهم ... بل يصرحون فى قول خال من الحياء : هوذا بعض الرعاة أخطأ ، فلا تثريب على الباقين .

## ثالثاً : بمخالفة القانون الرسولى المجمعى يريد أصحاب هذا المبدأ أن تقرر الكنيسة رسمياً أن الرعاية فيها لا تقوم على أساس النعمة المعطاة من الروح القدس بل على أساس الادارة

لأن الاسقف الذى ينتقل من ايبارشيته ليكون بطريركا لا يرسم مرة أخرى. فكأنه يتولى عمله فى الكنيسة كلها بدون نعمة من الله وبدون وضع يد . لقد أعطيت له الموهبة لرعاية شعب معين ، وها هو ينتقل لرعاية شعب جديد ـ فيتقدم غير مؤيد من الله . لأن نعمة الروح القدس لا تعطى له من أجل هذا العمل الجديد .

وهذه النتيجة نستخلصها من صفة البطريرك كأسقف لمدينة الاسكندرية ـ وكما قلنا فيما سبق إن أسقف أية مدينة لن يُرسم أسقفاً لمدينة الاسكندرية عند تقدمه إلى البطريركية .

فإذا اعترض على ذلك بأن الاسقف المنتقل قد نال نعمة الاسقفية من قبل ـ كان ردنا على الفور ـ هو ما أثبتناه فى الصفحات السابقة ، من أن هذه الحجة بالذات كانت حجة الاريوسيين الذين تبعوا يوسابيوس النيقوميدى والتى دحضتها الكنيسة الجامعة بلا تردد (٤٣)

وإذن فالمطلوب الآن من الكنيسة أن تقيم الرعاية فيها على الاساس الادارى ، لا على الاساس الروحى المستند إلى رتبة الاسقفية التى يوسم المتقدم اليها بحلول نعمة الروح القدس .

(٤٣) ما سبق فقرة ٦ ، هامش ١٣

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

وهذا هو ما يقرره أصحاب البيان دون تحفظ ؛ إنهم يقولون : « كتب الرسامات لم تنص على اختيار البطريرك من المطارنة لأنها ترقية لوظيفة إدارية لا رسامة لوضع يد جديد » .

إنهم يقرون بأن الذى يتولى البطريركية لن ينال موهبة الروح القدس وينسبون لكتب الرسامات ما ليس فيها ، ناسين أن البطريرك يرسم أسقفاً على الاسكندرية وبهذا توضع اليد عليه (٤٤)

على أننا نوافقهم تماما على أن المطران الذى يتقدم للبطريركية ، إنما يتقدم لوظيفة إدارية بحتة ، دون أن ينال مركزاً كنسياً رسمياً .

هذا الرأى يقدم له أصحاب البيان حجة أخرى بقولهم إن « القائمقام البطريركى دائماً يختار من المطارنة لتولى اختصاصات البطريرك وأحدهم ظل ١٩ عاما » .

وبذلك نصل إلى الخاتمة النهائية من هذا البحث ـ وهى النتيجة الرابعة لمخالفة القاعدة الرسولية .

**إن المطران الذى يتقدم للبطريركية ليس أكثر من قائمقام للبطريرك . إنه ليس البطريرك ، يقوم برعاية الشعب كنسياً ، بل هو قائمقام إدارى .**

(٤٤) وإن المطلع على كتاب الرسامات ليهوله أن يبصر هذه الاقوال تلقى إلى الشعب دون ضابط أو تحرز . إن الاطلاع على نص التزكية بكتب الرسامات ، ومتابعة طقس الرسامة ، ومقارنته برسامة الأسقف ، ليفصح بأجلى بيان أن الرسامة تتم على مدينة الاسكندرية وأن الأساقفة يضعون أيديهم على المتقدم لهذه الدرجة .

أنظر كتاب الرسامات ، النسخة المطبوعة سنة ١٨٨٠ بالمتحف القبطى ، ص ٨٩ وما بعدها و ص ١٠١ وما بعدها . بل إن مقارنة شروط المتقدم لرتبة الاسقف بشروط المتقدم لرتبة البطريرك يجد اتفاقاً تاما بينهما . فكتاب الرسامات ، حين يورد نص التزكية فى كل منهما ، يقول إن المتقدم هو « العابد الكامل فلان القس الراهب الذى من الدير الفلانى ... »

( قارن ص ٩١ و ص ٥٤ و ٥٥ ) وعند الرسامة يقول ابن العسال فى المخطوط المشار اليه إنه عند رسامة البطريرك ينتقل من رتبة إلى أخرى إلى أن يصير قمصاً ( ورقة ٢٥٥ ب ) وأنظر كتاب ترتيب الكهنوت للأنبا ساويرس ابن المقفع طبعة اسفلج القاهرة ١٩٥٥ ص ٢٥ الذى يقول إن المتقدم يقسم قساً ثم إيغومانوساً .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

هذا هو ما يقوله أصحاب البيان بأنفسهم، إذ هم يسوون بين البطريرك وقائمقام البطريرك، فلا فرق لديهم بين الاثنين(٤٥) . وكما يدير هذا القائمقام أمور الكنيسة ، سيديرها البطريرك المنتخب من المطارنة

ويؤيدون حجتهم بأن القائمقام استمر يدير أمور الكنيسة لمدة ١٩ عاما . نعم . ونحن نضيف إلى حجتهم حجة جديدة مستمدة من منطقهم نفسه . إن الكنيسة ظلت تدار بقائمقام بطريركي لمدة ثلاثين عاما منذ نياحة آخر البطاركة الأنبا كيرلس الخامس

فهناك أمر يقيني مؤكد بالنسبة لكل من تولى هذا المنصب من المطارنة ـ إن واحداً منهم لم يرسم أسقفاً الاسكندرية . وبهذا لا يستطيع طبقاً لقوانين الكنيسة الأصيلة أن يدعى صفة البطريركية على الكنيسة القبطية(٤٦)

---

(٤٥) وههنا مميز جديد للمعركة فى هذه السنوات يضاف إلى ما سبق واستخلصناه لها من مميزات . لقد فقدت المعركة الكرامة الواجب اعطاءها لرئيس الكنيسة . إن من يتقدم إلى هذا المنصب يرضى بأقل شيء ... إنه يريد أن يكون فى هذا المركز بأية صورة ... إن لم يكن كبطريرك ، فلا مانع من قبوله ما هو دون ذلك والرضاء به ... فليكن قائمقام للبطريرك ...! وبكلمات أخرى ، تستمد من قوانين الكنيسة التى أوضحناها والتى تقضى بمنع الأسقف المنتقل من إيبارشيته ، من مزاولة أى عمل فى الكنيسة. أى أنه يصبح أسقفا موقوفا ـ نقول إن المطران المتقدم للكرسى يرتضى أن يكون لا بطريركا ، ولا حتى قائمقام للبطريرك الذى لا يقام إلا فى غيبة البطريرك ودون طقس ـ بل إنه يرتضى أن يكون ـ طبقا لقوانين الكنيسة ـ بطريركا موقوفا منذ لحظة إقامته ...!

(٤٦) ولكن هذا لا ينفى قط أن بعض هؤلاء المطارنة كانوا مثلا ممتازة فى الروحانية والقداسة . ولقد كتبت المجلة كثيراً عن هذه الصفات فى الأنبا مكاريوس . ولكنها أثبتت رأيها فى صراحة عن المسألة التى نحن بصددها وهى جواز ترشيح المطارنة للبطريركية. ولقد قلنا بخصوص الأنبا مكاريوس بالذات اننا ابتهجنا به ، ولا لأنه كان مطرانا فصار بطريركا ، فهذا وضع خاطىء ينطوى على فهم غير سليم لهذه الوظيفة الرسولية ، ويجب ألا تعود إليه الكنيسة لأسباب كثيرة سنفرد لها بحثاً خاصاً إن شاء الله .

ولئن أخطأ الأنبا مكاريوس فى قبوله لمبدأ الترشيح للكرسى البطريركى ، لكن خطأه يتميز بطابع خاص هو أنه لم يسع للبطريركية بمسعى... ولما كان باراً وقديساً فقد سمح الله =

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com


ورغم تسليمهم بهذه النتيجة وإقرارهم بها يثيرون اشكالات عملية . فيقولون « إذا كانت القوانين تحرم ترقية المطارنة إلى البطريركية تكون رهبنة كل المرشحين باطلة لأنها تمت على يد بطاركة من المطارنة »

والحجة ظاهرة الضعف ـ وكان من الممكن أن تدحض بمجرد القول إن الرهبنة ليست درجة من درجات الاكليروس ولا تحتاج إلى وضع يد ولا يقوم بها بطريرك أو مطران . ولكنها حجة مقدمة للجماهير التى يظن البعض انها لا تعلم شيئا من أمور الكنيسة فالكل لديهم يرتدون الثياب السوداء ... !

ولكننا نطمئن الجميع ـ إن الجزاء الذى تقرره القوانين الكنسية ، وهو ما أثبته مجمع نيقية سواء فى قانونه العام ( القانون الخامس عشر ) أو فى تطبيقه لهذا المبدأ على ميليتيوس وأتباعه ...

هذا الجزاء ليس هو التجريد من درجة الكهنوت ، بل إنه ارجاع المخالف إلى إيبارشيته ـ كأسقف أو كمطران ـ مع حفظ درجة الكهنوت له ولكل من رسمهم . وقد أوضحنا ذلك فيما سبق(٤٧)

كما أن هذا الاجراء هو ما اتبعه المجمع المسكونى الثانى المنعقد بالقسطنطينية فى مايو ٣٨١ ، حين عرض عليه موضوع تنصيب القديس غريغوريوس أسقف سازيما على كرسى القسطنطينية. فعندما حضر أساقفة مصر ومقدونيا وجدوا أن المجمع اتخذ قراراً بالموافقة . فما أن علموا بذلك حتى ناقشوا قانونية هذا العمل فوراً . وانتهت المناقشة بعدم جواز تنصيب غريغوريوس على كرسى القسطنطينية وفقاً للقانون الخامس عشر من قوانين مجمع نيقية المسكونى الأول الذى ينص صراحة على عدم جواز انتقال أسقف أو قس أو شماس من كنيسة إلى أخرى . وهذا رغم أن الأسقف منع من دخول إيبارشيته ، فلم يدخلها بعد رسامته عليها مطلقا

---

= القدير بأن تساق إليه أحزان مرمرت من حياتة ، وهذا دليل على أنه قريب إلى الله ... » المجلة ، السنة الأولى ، العدد الثامن ، ص ٣٢

وانظر فى الآلام إلى تعرض لها الأنبا يؤنس والأنبا مكاريوس ، كتاب شهوة البطريركية ص ١٥ و ص ٢٢ ـ وبخصوص متاعب الأنبا مكاريوس أنظر كتاب البابا مكاريوس الثالث، ١٩٤٨ و ص ٧٠ ـ وانظر مقال الأستاذ يسى عبد المسيح : القوانين لا تجيز للمطران أن يرقى للبطريركية ، مجلة الأنوار ، يناير ١٩٥٧ ، ص ٢٢

(٤٧) فقرة ٣ ، هامش ٧ ـ وفقرة ١٦ هامش ٢٨ و ٢٩

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



وهنا تتجلى روحانية القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات ـ فقد أرسل إلى المجمع خطاباً قال فيه . « ... إن كنت أنا سبب الاضطراب ، فالقونى فى البحر كيونان ليهدأ الهيجان وتحظوا أنتم بالسلام ... »(٤٨)

هذا هو القديس الذى أدرجته كنيستنا القبطية فى بجمع آبائها وتتلو اسمه على المذبح فى كل قداس . وإن موقفه وتقدير الكنيسة له فى كل الأزمان ليوضح حقيقة حكم القانون الكنسى

ونحسب بذلك أن جميع حجج أنصار مخالفة القواعد الكنسية ـ تلك القواعد التى ثبتت فى الكنيسة منذ الرسل القديسين وقررتها الكنيسة الجامعة قانونا ملزما للكنيسة فى كل أجيالها ـ هذه الحجج جميعا قد انهارت تماما

والآن ـ يبدو أن هناك واجبين على الكنيسة : أولها تصحيح التاريخ الكنسى فى القرن العشرين، وهذه مهمة يستطيع أن يقوم بها إما المجمع المقدس، إذا أراد، أو علماء التاريخ الكنسى

أما الواجب الثانى فملقى على عاتق الشعب . فها هى الفرصة متاحة لأبناء الكنيسة ليقدموا لرئاسة بيعتهم أسقفا قانونيا توضع عليه اليد لكرسى الاسكندرية فينال موهبة الروح القدس لرعاية الكنيسة القبطية ـ المقدسة الجامعة الرسولية ، بالطهارة والبر والقداسة

والله وحده ـ قادر أن يمنحنا الراعى الصالح الأمين

له المجد فى بيعته المقدسة من الآن وفى كل زمان وإلى الأبد

(٤٨) ميمر الميلاد المجيد وسيرة غريغوريوس، مطبوعات دير السريان، يناير ١٩٥٧ ، ص٢٨

## البابا بنيامين الأول البطريرك الثامن والثلاثون

### كان فى وقت سيامته فى الخامسة والثلاثين من عمره

لما انتقل البابا اندرونيكوس إلى السماء أوصى أن يكون القس بنيامين خلفا له فاحترمت الكنيسة ارادته ، وصادف اختياره لرئاسة الكرسى الرسولى هوى فى قلوب الناس إذ كان محبوبا من الشعب فسيم بطريركا فى ٩ طوبه سنة ٣٣٩ ش ( ٤ يناير سنة ٦٢٣ م ) وكان فى وقت سيامته فى الخامسة والثلاثين من عمره

ويحفظ التاريخ لهذا البابا أجل الأعمال وأروعها . فهو الذى عاصر دخول العرب إلى مصر ، ورعا شعب المسيح ، ودافع عن الايمان المستقيم مدة ٣٩ عاما

( عن مؤلف الأستاذ كامل صالح نخله ، البابا بنيامين الأول البطريرك الثامن والثلاثون ، مكتبة المحبة ، ١٩٤٦ ، صفحة ٣٥ )

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



# وسيعود من جديد ...

بقلم الاستاذ يسرى لبيب

كانت الصور التى ينقلها إلىّ كتاب التاريخ الكنسى الذى فى يدى ، رائعة حقا . كانت تمثل شعبا يستلهم فعلا إرادة الله، كلما خلا كرسى البطريركية، لاختيار بطريرك جديد للكنيسة وكانت تمثل أساقفة أدركوا خطورة مركزهم فقادوا الشعب نحو هذا الطريق .

لم يكن بينهم من يطمع فى تحقيق شهوة خاصة من وراء جلوس واحد معين على الكرسى ، ولم يكن بينهم معاند أو متكبر أو غير محب للسلام . كانوا يسلكون كل الطرق التى توصلهم إلى معرفة إرادة الله . فكانوا يسألون شيوخ البرية الناسكين ، وكانوا يخرجون الأديرة للبحث عن القديسين المتعبدين هناك . وشهدت كنائس المعلقة وأبى سرجة وحارة زويلة وغيرها من الكنائس الأثرية ليالى صلاة اجتمع فيها الشعب للتضرع من أجل اختيار البطريرك الجديد . وكان الله ـ إذ يراهم مخلصين فى إتمام إرادته ـ يوضح لهم من اختاره لرعاية كنيسته إما برؤيا أو بنبوة من البطريرك السابق أو بتدبير إلهى يجعلهم يتأكدون من شخصيته . مرة أضاء قنديلا فوق رأسه ، ومرة إذ حاول الهرب فى مركب منعها الله من التحرك !! ولكن الدليل الأكيد الذى كان الشعب يعرف عن طريقه إرادة الله هو إجماعهم التام على شخص واحد .

وكان الشعب أثناء الرسامة يصرخون كلهم مع أساقفتهم : مستحق . مستحق . مستحق بالحقيقة الذى اصطفاه الرب ... مبارك الآتى باسم الرب ... ضوء الرب أشرق علينا .

هكذا كان كتاب التاريخ الكنسى الذى فى يدى ينقل إلىّ صوراً رائعة عن اختيار الله للبطريرك الصالح وعن جهاد شعب من أجل أن يتم هذا الاختيار وفق إرادة الله .

ووجدت نفسى أتنهد تنهدة عميقة وأقول: يا ليت يعود التاريخ ومعه مجد الكنيسة وعزها ومعه بطريرك صالح قد اختاره الله .

وإذا بى أسمع صوتاً جهوريا لكنه يتحدث بلطف :

ـ سيعود ... نعم سيعود من جديد ... سيعود بإذن الله .

وذهلت وتطلعت أمامى فإذا بى أمام رجل شيخ . التجاعيد قد صنعت أخاديد عميقة فى وجهه وشعره الأبيض الغزير يغطى وجهه ، ولحيته تتدلى إلى قرب قدميه .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



**التاريخ يتحدث :**

وقال لى : لا تخف يا بنى ... فأنا الذى أحمل القرون والأجيال فى صدرى ... أنا الذى أسجل أحداث البشر وأفعالهم واستنبط العبر والدروس منها ... أنا التاريخ ... أبشرك واطمئنك بأنى لا بد عائد لكم ، أنتم معشر القبط ـ ومعى مجدكم وعزكم .

وسألته فى دهشة : ولكن كيف يا سيدى ؟ وكثيرون يقولون إننا ما تقدمنا منذ مئات السنين .

وأجابنى فى حدة وانفعال :

ـ اسمع ... إن القبط يتقدمون . إنهم فى تطور مستمر . إنهم كالنهر ذى الثبات الظاهر ، بسبب جمـــود ضفتيه ـ لكنه فى جريان دائم .

إن ضفتى هذا النهر البشرى الخالد هما اللتان توجهان مجراه وتحفظانه من الجفاف والاختفاء بين ذرات الرمال .

وقلت فى عجب : يبدو يا سيدى أنى لا أفهم ماذا تعنى بالنهر وبضفتيه !

واعتدل الشيخ ذو اللحية الطويلة فى وقفته وقال :

ـ أنتم النهر الذى يجرى ويتقدم نحو الأمام ... أما ضفتا النهر اللتان تحرسان تقدمه وتوجهان مجراه فهما أنا أشرح لك ماذا أعنى بهما .

**معتقداتكم الثابتة :**

إن الضفة الأولى هى معتقداتكم الثابتة التى بقيت على حالها قروناً من غير تحول . لقد رسخت هذه المعتقدات فى نفوسكم وصارت دستوراً لكم فى حياتكم اليومية وغذاءاً روحياً لأولادكم وبناتكم . بل إنها صارت المحرك الأول لجهودكم الفردية والجماعية من أجل كنيستكم .

لقد قربتم الشعب من الكنيسة وصار يفهم أن مجده يشتق من مجد الكنيسة ، وأن حياته لن تحس باستقرارها إلا بين أحضان الكنيسة ، وأيقظتم فيه شعوراً كاد يموت ، شعوراً بالمسئولية تجاه حسن اختيار رعاتها وأساقفتها .

إن وحدة الشعب هى التى بدونها لا يستطيع أن يتقدم نحو الأمام . وقد نجحتم إذ جمعتم هذا الشعب المجيد حول العقيدة الواحدة والشعور الواحد داخل الكنيسة الواحدة . لقد حولتموه إلى كتلة واحدة متجانسة قوتها أضعاف قوات أعضائها إن هم كانوا فرادى .

---

هذه هى الضفة الصخرية الأولى : العقيدة الواحدة الراسخة فى أعماق النفوس .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

... ومضى التاريخ يتحدث :

ـــ أما الضفة الثانية التى تحفظ هذا الشعب الخالد وتحرس تقدمه وتغذيه فهى :

**قوى أجدادكم :**

إن كثيراً من القرون تقف خلف هذا الشعب العريق ... وفيكم لا فى المقابر يرقد آباؤكم الأمجاد الذين تفتخرون بهم وتحتفلون بذكراهم. إنكم تحملون فى داخلكم روحانية اطونيوس وأمانة ديسقورس وحكمة أوريجانوس وفصاحة أثناسيوس ورجاحة عقل كيرلس الرابع . اعرفوا نفوسهم واكتشفوها على حقيقتها ... لقد تكاتفت عوامل الشر طيلة القرون الماضية على نزع فضائلكم وقطع الصلة بينكم وبين أجدادكم . ولكن كل قتل كان يؤدى إلى اعتناق جديد . وكل بتر كان يثمر دوحة كبيرة .

إن قوى أجدادكم تتحفز للانطلاق من أعماق نفوسكم لتبنى مجد الكنيسة من جديد ولتحمى عزها وشرفها الذى كان لها منذ الماضى .

إن روح أجدادكم بقواها وبفضائلها ما زالت تستقر داخل نفوسكم، وطوباكم إن أنتم أزحتم من حولها كل ما رسبته الأحداث فيكم من قنوط ويأس وتفكك وضعف فهذا هو كل ما يعطلها عن الانطلاق .

وصمت الشيخ برهة ثم قال :

ـــ هذا هو النهر وهاتان هما ضفتاه الصخريتان . لقد سجلت ـ أنا التاريخ ـ تقدم القبط فى القرون الغابرة خلال عقيدتهم وروح أجدادهم . وسأسجل أيضاً تقدمكم خلال هـــذه العصور إن أنتم ظللتم هكذا تبحثون عن أهدافكم بين تينك الضفتين .

وقلت للتاريخ متسائلا :

ـــ إن سيدى متفائل جداً فى ظنه ، فإن ذوى النفوس الضعيفة ما زالوا بيننا يثيرون الشقاق ويفرحون إذ ينجحون فى عرقلة تقدم هذا الشعب ... إن روح الشر ما زالت تهدد تقدمه نحو المستقبل السعيد .

ونظر الشيخ إلى نظرة قوية وقال :

ـــ حقاً ما تقول إن روح الشر ما زالت تهدد تقدم الكنيسة نحو مستقبلها السعيد ... لقد سجلت منذ عشرات السنين ما فعلته هذه الروح بينكم : فى جمعياتكم وكنائسكم ومجالسكم الملية بل وفى قادتكم أيضاً ... ولكن مهلا ... فقد كنت أسجل بجانب هذا أيضاً نمو روح جديدة مباركة بينكم : هى روح التقدم والرغبة فى العودة إلى الله وإلى تعاليمه المباركة .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com



## روح العودة الى الله :

إن الحوادث التى تظهر كل يوم ليست وليدة الحاضر ، بل وليدة ماض طويل . وأحداث الكنيسة الأليمة فى القرن الأخير قد وحدّتكم وأيقظت فيكم هذه الروح المباركة : روح التقدم والرغبة فى العودة إلى الله . لقد ظلت هـــذه الروح تنمو وتكبر فيكم . ولم تكن الأحداث الأليمة التى مرت بكم إلا بمثابة وقود لاضطرام نيران هذه الروح بين جنباتكم ولانتشارها بين أفراد كثيرين .

وها الشعب اليوم تملأ أفراده جذوة هذه الروح المباركة . ويدافع منها سيختار البطريرك القديس الصالح حسب مشيئة الله . إن هذه الروح المباركة ستغلب روح الشر التى تتحدث عنها ، يجب أن تؤمن بهذا .

وقلت للشيخ الوقور :

ـــ وأصحاب النفوس الصغيرة الذين يعيشون بين هذا الشعب المبارك ويحاولون تفتيت جهوده وعرقلة تقدمه نحو الهدف المقدس ؟

وأجابنى :

ـــ لن يقدروا على الصمود أمام تيار النهر الجارف ، تيار التقدم والوحدة والعودة إلى الله ! سيجرفهم التيار معه أو سيغرقهم فلا تعودوا تذكرونهم .

وتأهب ( التاريخ ) للانطلاق فتمسكت به وسألته كلمة أخيرة .. فالتفت نحوى وقال فى قوة ووضوح :

ـــ قل لاخوتك أبناء هذا الشعب المجيد ، إنى لا بد عائد لكم مرة أخرى ومعى مجد الكنيسة وعزها .. ومعى بطريرك صالح قد اختاره الله !

• وصل الينا خطاب من الأخ الحبيب الدكتور هنرى الخولى، كنا نرجو تقديمه فى هذا العدد لولا ضيق الصفحات وسننشره فى العدد القادم إن شاء الله .

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

# يبذل نفســـه عن الخراف

هل رأيت راعى خراف إذا شاهد دباً أو لصا يريد اختطاف احدى خراف قطيعه ، أسرع يخلصها من خاطفها ، مقدما حياته عنها ؟ ؟

إن الحياة مليئة بأمثلة الذين يقدمون نفوسهم من أجل أبنائهم ورعيتهم . ونحن نرى بعين الايمان والثقة أن الكنيسة اليوم تتأهب لاستقبال راع صالح يحب أبناءه ويبذل نفسه عنهم وعن أولادهم وبناتهم .

لقد قال السيد المسيح عن نفسه : « أنا هو الراعى الصالح . والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف » ... وهذا ما أتمه فعلا ... إذ من أجل نجاة العالم وخلاص نفوس خليقته قدم نفسه وبذلها فدية عنهم على عود الصليب .

إن السيد المسيح قد قال أيضاً : « لأنى أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم ، تصنعون أنتم أيضاً » ... وهذه هى أمنية رب المجد والتى أوصانا بأن نتممها : انه كما بذل نفسه عنا ، هكذا يريد أن يخرج منا من يبذل نفسه عن أبنائه واخوته .

وهذا ما يفعله أبناء الكنيسة اليوم إذ يبحثون عن الرجل القديس المبارك الذى سيعيش على مثال المسيح والذى سيبذل نفسه ويقدمها من أجل حياة الكنيسة .

إن المهمة التى تنتظر البطريرك القادم لهى أخطر مما يتصور الكثيرون .

فإننا سوف نسلم بطريركنا القادم إيمان الكنيسة ، وديعة الأجيال التسعة عشر الماضية . الإيمان الذى من أجله نفى بطاركة وسجنوا وشردوا من ديارهم وقتلوا وسفكت دماؤهم . وسنطلب منه أن يكون هو أيضا أمينا على هذا الإيمان إلى النهاية .

وسوف نسلم بطريركنا القادم مصير نفوس ملايين من الذين يحيون فى حظيرة الكرازة المرقسية وسيطلب منه الله أن يرد الذين خرجوا منها وتاهوا ويثبت الذين هم فى داخلها ، لكى يقود الجميع فى اليوم الأخير ، واحداً واحداً ، إلى حيث عشاء عرس الخروف فى ملكوت السموات

وسنسلم بطريركنا القادم مفاتيح حياة كنيستنا ومجدها وعزها القديمين لكى يرفع رأسها مرة أخرى ويعلى صوتها فيسمعه كل حى فى المسكونة بأسرها

وسنسلم له أمر رعايتنا وتدبير أمورنا وحل مشاكلنا المعقدة الكثيرة ...

فهل عجيب إن أردنا راعينا القادم على مثال المسيح قويا فى محبته ، عاليا فى روحانيته ، باذلا نفسه عن الخراف التى تتبعه، مضحياً من أجل سلامتهم وخلاصهم .

صلوا يا إخوتى كثيراً من أجل راعينا المقبل ، وعلموا بين الجميع بالمثال الذى يريده السيد المسيح له : أن يكون مستعداً لبذل نفسه عن الخراف ...

www.CopticTruth.com

www.CopticTruth.com

يبذل نفسه عن الخراف

العدد الثانى | فبراير ١٩٥٧ - طوبة ١٦٧٣ | السنة الحادية عشر

الثمن ٣ قروش

www.CopticTruth.com